

أرض الأقواس

العدد ٤ - يناير ٢٠١٧

تاسيتي

مجلة ربع سنوية لدراسات التاريخ السوداني

٦ ص **بروفيسور ساميه بشير**
**السودان القديم في كتب الإغريق
والرومان - بعثة الإمبراطور نيرو إلى
إثيوبيا**

١٠ ص **د. أحمد الياس حسين**
حقب التاريخ السوداني

١٦ ص **الباحث عمر الحاج**
**المعجزة الهندسية للتعامد الفلكي بين قمة
جبل البركل وهرم عظيم كوش الملك تهارقا**

٢٤ ص **الباحثه ميمارا عمر**
أضواء على الرحاله في السودان القديم

٤٢ ص **الباحثة سوسن عبدالحميد الشيخ**

زارح الكوشي



الأراء حول أصل الاسرة الخامسة والعشرين

20

أضواء على الرحاله في السودان القديم

24

العاصمة الكوشية نبتة

28



السودان القديم في كتب الإغريق والرومان - بعثة الإمبراطور نيرو إلى إثيوبيا

6

حَقَب التاريخ السوداني

10

المعجزه الهندسيه للتعامد الفلكي بين قمة جبل البركل وهرم عظيم كوش الملك تهارقا

16

40

عظيم كوش الملك تهارقا بن بعانخي



42

زارح الكوشي



46

أصل الحضارة



48

معابد كوشية معبد آمون مروي



تاسيتي أرض الأقواس

كلمه رئيس هيئه التحرير

خلال كل حقب التاريخ السوداني القديم أبرز إنسان السودان مقدرة مذهلة على صنع الحضارة إسهامات هذا الإنسان في العمران البشري وحركة التمدن التي لا يزال الجزء الأعظم منها مطموراً تحت الأرض. وبسبب بطء عمليات الحفريات والتنقيب وتواترها المتقطع فإننا متيقنين تماماً بأن ما صنعه السودان القديم أكثر بكثير مما يظن الناس.

من العجيب أن الناس في السودان عامة يجهلون هذا التاريخ جهلاً يكاد يكون مطبقاً، فإن إستوقف أحدهم عدد من المارة ليسألهم عن أماني ريناس أو كاريمالا أو جلس معهم حول حلقات الشاي ليستخبرهم عما يعرفون تكون النتيجة محبته جداً.

هذا الأمر يعود الى ضعف الإعلام وركاكة المناهج المدرسية حيث أن المادة التاريخية في المدارس محشوة بتاريخ مصر وتركيا بشكل يثير العجب

الباحث الطيب محي الدين

بينما لا تكاد هذه المناهج تتطرق إلى أحداث التاريخ القديم ولكننا الآن بدأنا نتلمس حراكاً كبيراً، هو حراك شعبي يتصدره الشباب ويستغلون الفرصة النادرة التي وفرتها الوسائط الحديثة السريعة ماكان أحد يتصور أن يتلقى القراء من الأجيال الجديدة مادة التاريخ بهذا الشكل المثير والذي يسهم في رفع الوعي وربط السوداني بحضارته وإرثه الضارب في القدم.

ظلت مجلة تاسيتي أرض الأقواس أداة من ضمن هذه الأدوات في بث الوعي بجمعها للمادة العلمية لتكون في متناول القارئ. هذا العمل الضخم الذي ظل على مدى الأعداد السابقة يظهر خلال كل شهر بشكل راتب أوجد حالة من القبول جعلنا ننظر أكثر للإكثار من المادة بتجويد أفضل يصاحبها تأخير زمني لتكون المجلة كل ثلاثة شهور بدلا عن شهرية أي ربع سنوية مع زيادة في عدد المقالات وإستقطاب أكثر للعلماء والمختصين.

نتمنى أن نكون قد أصبنا في قرارنا هذا ونقتنص هذه السانحة لنشكر جميع قراءنا على الذين آزرونا في هذا العمل الجبار في نشر قيم وتاريخ وأصاله حضارتنا القديمه، الحضاره السودانيه العظيمة.

مجلس إدارة المجلة



الرشيد السر
سكرتير التحرير



عبدالله شم
مدير التحرير



الطيب محي الدين
رئيس هيئة التحرير



عمر الحاج
باحث



أنس البشير
باحث



عبدالله أوبشار
باحث



عماد حرزاوي
باحث



مهند عثمان
باحث



محمد المبارك
باحث متخصص في الآثار والمتاحف

السودان القديم في كتب الإغريق والرومان

البروفيسور ساميه بشير

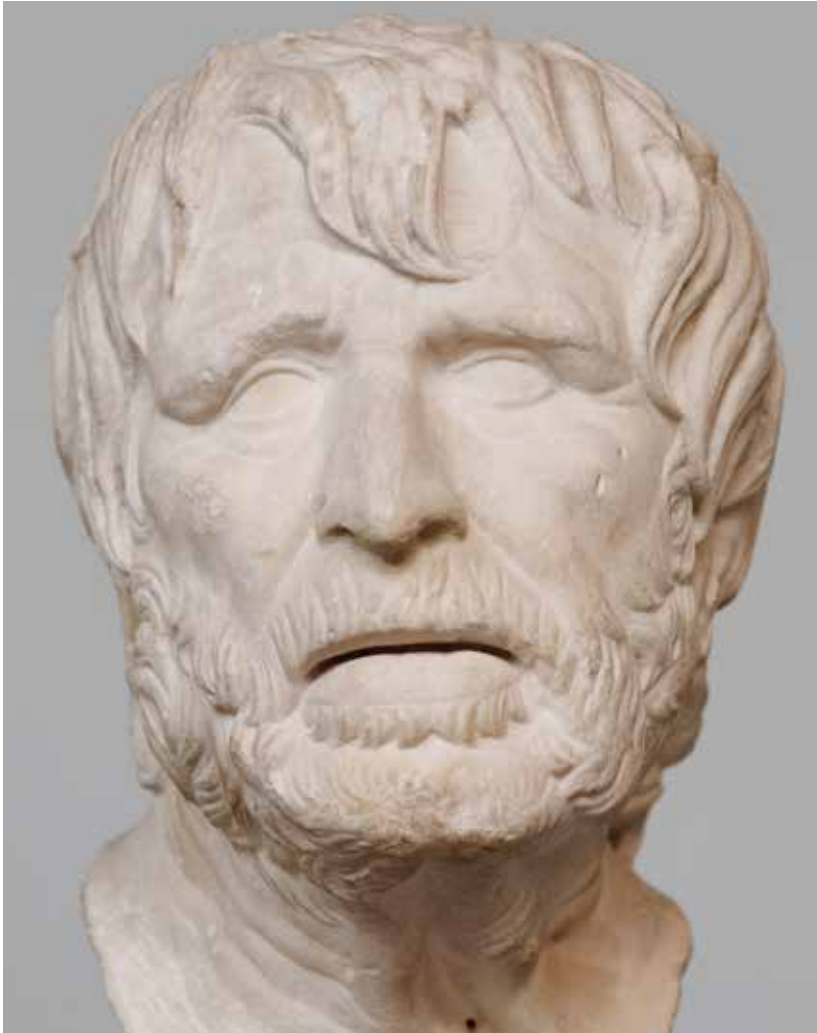
ثالثاً: بعثة الإمبراطور نيرو إلى إثيوبيا



نبذة عن سينيكا (لوسيو س) Seneca (٤ ق.م - ٦٥ م):

رواقي. عمل مدرساً ومؤدباً لنيرو قبل أن يصبح إمبراطوراً (٥٤ - ٦٨ م). هوجم من داخل مجلس

ولد سينيكا بإسبانيا عام ٤ ق.م. تلقى تعليمه في روما ونجح نجاحاً كبيراً كخطيب سياسي وفيلسوف



السناتو واتهم باستغلال منصبه في تكوين ثروة ضخمة. لذلك طلب سينيكا من الإمبراطور نيرو في سنة ٦٢ م أن يسمح له بالتقاعد. فاعتزل العمل في القصر وتفرغ للكتابة والتأليف. لكن في سنة ٦٥ م وجهت إليه تهمة الاشتراك في جريمة مؤامرة، فاضطر للإذعان لأوامر ملكية من الإمبراطور نفسه يأمره فيها بالانتحار. له مؤلفات كثيرة في مجالات الأخلاق والتربية والفلسفة. الرواية التي بين أيدينا مأخوذة من كتاب له بعنوان "Naturales quaestiones" بمعنى "بحث في الطبيعة" وهو عمل أهداه لأحد أصدقائه يتناول فيه موضوعات من الطبيعة مثل: النار، الهواء، الزلازل، الماء إلخ، يتضمن الموضوع الأخير حديثاً عن فيضان النيل. كتب سينيكا باللغة اللاتينية.

رأس من الرخام يعود لسينيكا ويعرض في المتحف الروماني في إيطاليا

الرواية باللغة الإنجليزية

Subject: The Expedition of Emperor Nero to Aithiopia

Latin Text: Naturales Quaestiones. 6.8. 3-5.

English Translation: T.Eide.1998. 893-894.

"6.8.[3] Don't you know that among the theories put forward for the summer inundation of the Nile also this has been suggested, that the river springs from the earth and is increased by water not from above but flowing from the interior? I have myself listened to the two centurions whom the Emperor Nero, a most truth-loving man, in addition to all his other qualities, had sent to explore the sources of the Nile. They told how they had travelled a long distance as they, with assistance from the king of Aithiopia and recommendations to the neighbouring kings, had reached very remote regions.

[4]" After many days, " according to their story " We arrived at an enormous stretch of marshland from which the natives knew of no outlet, nor can anybody hope to find one, so overgrown is the water with grass, and it is impenetrable both for men on foot and for a boat, which the muddy and overgrown swamp can carry only if it is small, for one man only. There " they said, " we saw two rocks, from which a violent stream of water gushed forth".

[5] But whether this was the source or the arrival of the Nile, whether it arose there or returned to the earth after having been received from an earlier course- don't you think that water, whatever it is, rise from the great world lake? The earth must necessarily have water spread in different places and collected deep in its interior in order for it to spew water forth with such force.



خريطة بطليموسيه لمنابع النيل وهي نسخه إيطالية من عام ١٥٤٨م

الرواية مترجمة للغة العربية

الموضوع: بعثة الإمبراطور نيرو إلى إثيوبيا.

النص اللاتيني: سينيكا. بحث في الطبيعة. ٦. ٨. ٣-٥.

الترجمة الإنجليزية: ت. إيدي . ١٩٩٨ ، ٨٩٣-٨٩٤.

تشابكت فيها الحشائش الغزيرة تحت الماء فجعلتها غير سالكة {٤} لا مشياً على الأقدام ولا بالمركب، اللهم إلا مركب من النوع الصغير جداً الذي يتسع لشخص واحد، هو فقط يمكن أن يمر عبر الوحل والمستنقعات المليئة بالحشائش. وأضاف؛ وهناك " رأينا صخرتين يتدفق منهما ماء غزير باندفاع شديد ". [٥] لكن هل هذا هو مصدر النيل أم مكان وصوله ، هل بدأ من هنا أم أن هذا هو مكان العودة للأرض {٥} بحيث يكون هو فرع لنهر أخري مكان متقدم ، ألا ترون أن الماء، أي ماء، ينبع من البحيرة العالمية العظمى، لا بد وأنه توجد تحت الأرض مياه موزعة في أماكن مختلفة تتجمع في مكان عميق بداخلها ، ومن ثم تدفع بها خارجاً بمثل هذا الاندفاع."

" ٦. ٨. [٣] هل تعلمون أن من بين النظريات التي وُضعت لتفسير فيضان النيل في الصيف نظرية تقول إنه ينبع من الأرض، وإن كمية المياه فيه تزداد بمياه تأتي ، ليس من السماء ولكن من الداخل؟ لقد استمعت أنا بنفسني من ضابطين (كلاهما برتبة سناتور) {١} أرسلهما الإمبراطور نيرو ، الرجل الأكثر عشقاً للحقيقة ، إضافة إلى مناقبه الأخرى، لاستكشاف منابع النيل. فأخبرا عن رحلتها الطويلة، وعن المساعدات التي قدمها لهما ملك إثيوبيا {٢} ، وما حملته لهما من توصيات لدى الملوك المجاورين {٣} فوصلا إلى أبعد الأماكن. [٤] " بعد عدة أيام " كما تذكر روايتهما " وصلنا إلى منطقة أحرش ضخمة جداً (حتى) الأهالي لا يعرفون طريقاً للخروج منها، ولا أحد يأمل أن يجد مخرجاً.

شروحات وتعليقات:

{٤} لا يختلف اثنان في أن هذا الوصف ينطبق على منطقة السدود بجنوب السودان. انظر وصف للمنطقة يكاد يكون مطابقاً لهذا في نعوم شقير (جغرافية السودان ، ٩٩).

{٥} من الواضح جداً أن سينيكا واقع تحت تأثير نظرية الملك جوبا (انظر الموضوع ٣٠) التي تقول إن النيل ينبع من بحيرة ضخمة في موريتانيا ومنها يخترق ليجري في قناة تحت الأرض لمسافة طويلة ، ثم يظهر في مكانه المعلوم وتتفرع منه عدة أنهر فرعية.

{١} الضابط السناتور هو الذي يقود، أو يكون تحت إمرته، مائة رجل.

{٢} الملك السوداني المقصود ربما كان أمانى تتميدي، صاحب الهرم بجر. ش. ١٧٠. ويقدر أنه حكم حوالى سنة ٦٠-٦٢ م.

{٣} يُفهم من عبارة "الملوك المجاورين" وجود عدة ممالك إلى الجنوب من مملكة مروي لها علاقات مع ملك مروي. لكن من الصعب التكهن بنوع هذه العلاقات؛ هل تتبع لملك مروي (كعلاقة سلطان الفونج مثلاً " بالمكوك " صغار الملوك) أم إنها مستقلة تماماً.

مراجع مختارة:

١. "Kirwan, L.P. 1957 " Rome Beyond the Southern Egyptian Frontier .

Geographical Journal:123. 14-19

Eide et al..1998. 894-895 .2

3. دفع الله ، سامية بشير (تاريخ مملكة كوش) 2005 . 257-262.



الإله آمون على شاكله كبش يمثل آمون جبل البركل يحتضن
الملك الكوشي تهارقا - يعرض ضمن مزار تهارقا في متحف
أشمولين في إنجلترا

حَقَب التاريخ السوداني (فترة الثقافات المبكرة)

الدكتور أحمد الياس حسين



فحدثنا تبدأ بالغزو الأجنبي. ويرى بعض المثقفين أن تاريخنا الحديث يبدأ بتكوين مؤتمر الخريجين عام ١٩٣٨م.

وأرى أنه من المفيد الرجوع بإيجاز شديد إلى أسس أو أصول هذا التقسيم العام للتاريخ إلى الحقب المتعارف عليها وهي: التاريخ القديم والتاريخ الوسيط أو تاريخ العصور الوسطى والتاريخ الحديث. هذا التقسيم ظهر في أوروبا إذ رأى الأوروبيون أن سقوط الامبراطورية الرومانية الغربية في القرن الخامس الميلادي أدى إلى إنطفاء نور العلم والمعرفة ودخول أوروبا في عصر ظلام تحت سيطرة الاقطاع والكنيسة. ثم بدأت مرحلة جديدة في أوروبا بعد الثورة على الكنيسة والاقطاع.

لم تتفق المدرسة السودانية بعد على وضع تقسيم أو تحقيب لتاريخ السوداني لكي يعمم استخدامه في المؤسسات التعليمية، ويتبعه المهتمون بالكتابة في تاريخ السودان. وربما يرجع السبب في المقام الأول إلى غياب الجمعية التاريخية السودانية الفاعل عن الساحة. كما لا يوجد اتفاق على الأسماء التي أطلقت على تلك الحقب وبخاصة في تاريخنا القديم. فيرمز على بعض حقبة بالحروف أ ، ج ويطلق عليه أحيانا "الكوشي" وأحيانا أخرى "المروي" وأخرى "النوبي". ويطلق على الفترة التالية لذلك "التاريخ الوسيط" الذي يمتد حتى القرن التاسع عشر الميلادي. ويبدأ تاريخنا الحديث كما يرى البعض بغزو محمد علي للسودان عام ١٨٢٠م،



أهرامات مروي

آثاره توجه مجريات الأحداث. فأوروبا لا تزال تعيش نتائج التغيرات التي حدثت بعد انهيار نظام الاقطاع وابعاد الدين من حياة الناس الدنيوية. وأطلقوا على هذه الفترة "العصر الحديث".

وفيما يتعلق بحقب تاريخنا السوداني فجعل نهاية تاريخنا القديم في القرن الرابع الميلادي بانهيار مروي يبدو منطقياً، ولكن تبدو حقب التاريخ القديم السابق لعصر كوش مبهمة وخاصة تلك التي نشير إليها بالحروف الهجائية. وأرى أن فترات تاريخنا كلها في حاجة ماسة إلى مراجعة تتطلب تضافر الجهود وبخاصة جهود الجمعية التاريخية السودانية. ومساهمة في الشروع في هذا العمل أقدم الاقتراح التالي لتقسيم حقب التاريخ السوداني.

وهكذا ظهرت معالم ثلاث فترات متميزة في تاريخ أوروبا: عصر ازدهار الحضارة قديماً، ثم الانحطاط تحت هيمنة الكنيسة والاقطاع، ثم الثورة وبداية عهد جديد. فأصبح هنالك ثلاث حقب للتاريخ الأوروبي، التاريخ القديم انتهى بسقوط الامبراطورية الرومانية، والتاريخ الحديث بدأ في القرن الخامس عشر بالثورة على الكنيسة والاقطاع، وما بين هاتين الحقتين أطلقوا على اسم العصر الوسيط. فالعصر الوسيط أو العصور الوسطى في أوروبا ترمز إلى فترة الظلام والجهل وانطفاء نور الحضارة. فتقسيم التاريخ إلى حقب يجعل كل فترة زمنية أو مرحلة واقعة تحت تأثير سياسي أو حضاري معين حقبة مستقلة ما دام ذلك التأثير لا تزال

مقترح تحقيب تاريخ السودان:

١. فترة الثقافات المبكرة قبل نهاية الألف الرابع قبل الميلاد
٢. فترة دولتي تاستي وكوش من الألف الرابع قبل الميلاد وحتى القرن الرابع الميلادي
٣. فترة ممالك البجة وممالك نوباديا ومقرة وعلوة ٤ - ١٥ م

فترة الثقافات المبكرة قبل الألف الرابع قبل الميلاد

منطقة أسوان. ولذلك عندما نتحدث عن السودان في حقبه التاريخية المتتالية منذ القدم وحتى نهاية القرن التاسع عشر نتحدث عنه بحدوده التي تمتد شمالاً حتى منطقة أسوان (منهر النيل حمد عوض محمد. القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٩ ص ٣٧).

فترة الثقافات المبكرة في تاريخنا امتدت على النيل الأوسط وروافده وفي الواحات وكل مناطق شرق وعرب النيل. وينبغي ضرورة ملاحظة الروابط الطبيعية بين النيل وكل هذه المناطق عبر الأنهار والأودية مثل نهر عطبرة وروافده والنيل الأزرق وروافده وأودية القاش وبركة وهور والملك والمقدم إلى جانب الواحات المنتشرة غربي النيل. أدى كل ذلك إلى التواصل والربط بين الثقافات المبكرة التي قامت في المنطقة قبل نهاية الألف الرابع قبل الميلاد مثل ثقافات وادي هوار والخرطوم المبكرة والشهناج ومكوار والتي أدت إلى قيام الحضارة السودانية.

تشمل هذه الفترة الثقافات المبكرة على وادي النيل الأوسط - بين النيل الأبيض وأسوان - وروافد النيل الجارية والموسمية والأودية. والواحات والصحارى شرق وغرب النيل والتي كانت في تلك غنية بالمياه وأهلة بالحياة السكانية والنباتية والحيوانية. والنيل الأوسط أقصد به النيل بين منطقة أسوان شمالاً والنيل الأبيض جنوباً، لأن شمال وجنوب هذه المناطق لم تكن صالحة بصورة كاملة للاستقرار قبل قيام حضارة وادي النيل المبكرة.

فإقليم السدود على النيل الأبيض كان يمتد حتى منطقة الخرطوم، كما كانت دلتا النيل في مصر تمتد إلى الجنوب كثيراً من مكانها الحالي. وقد حدد بعض الجغرافيين مدلول "النيل الأوسط" حتى أسوان. يبدو هذا التحديد مقبولاً من ناحية طبيعة النهر، ولكن من حيث السكان فإن الحدود - كما سنلاحظ ذلك - تمتد إلى الشمال من أسوان. وما نود الإشارة إليه هنا هو أن حدود الحدود بين مصر والسودان كانت دائماً في

فترة دولتي تاستي وكوش من الألف الرابع قبل الميلاد وحتى القرن الرابع الميلادي

١. حضارة ما قبل قسطل في الألف الرابع قبل الميلاد. وهي الحضارة التي اصطلح على تسميتها بحضارة "المجموعة أ" أو بحضارة "النوبة المبكرة" واستخدام اسم النوبا هنا يؤدي إلى اللبس لأن اسم النوبة ظهر لأول مرة بعد نحو ثلاثة آلاف سنة من هذا التاريخ في منطقة شمال كردفان ودارفور الحاليين، أي ظهر في منطقة بعيدة كل البعد عن منطقة حلفا. وأرى أنه يمكن إطلاق أحد أسما المناطق الحالية بدلاً من الحرف أ.
٢. مملكة تاستي التي يرجع قيامها إلى نهاية الألف الرابع قبل الميلاد، ووجدت آثارها في منطقة قسطل شمال وادي حلفا وفي جنبها أيضا.
٣. مملكة كوش الأولى التي كانت عاصمتها كرمة والتي امتد حكمها بين القرنين ٢٥ - ١٦ ق م.
٤. مملكة كوش الثانية (نبته ومروي) ٨ ق م - ٤ م. (ملاحظة التواصل والارتباط السكاني والحضاري بين كوش الأولى والثانية).

جدول الثقافات والحضارات المبكرة

رقم	الاسم	الزمن	المكان	صلات وتشابه
1	نبته بلایا والصحراء الغربية والواحات السودانية	7000 ق م	الصحراء الغربية	
2	الخرطوم المبكرة الخرطوم الحجرية الحديثة	5000 ق م 4900 ق م	الخرطوم وأمدردمان وشمالها حتى الشهاب	1
3	شندي وشقدود (شق الدود)	5000 ق م	منطقة شندي والبطانة	2
4	الخرطوم المتنوعة والشماركيان	4540 ق م 3400 ق م	منطقة الشلال الثاني	1 و 2
5	صحراء النوبة والعنابي	4500 ق م	شرق السودان	11 و 2
6	منطقة دنقلة	4000 ق م	بين دنقلة وكورتي	2 و 3
7	الرنك	4000 ق م	النيل الأبيض	2
8	أبكا	3900 ق م	جنوب حلفا	2 و 6 و 11
9	القاش ومكوار والقربة	3300 ق م	شرق السودان	2 و 3 و 9
10	وادي هور العصر المتأخر	معاصر ل A-G	دارفور حتى النيل	1 و 6
11	للمجموعة أ A-Group	3300 ق م	بين حلفا وأسوان	1 و 2 و 3 و 4 و 6 و 9 و 10
12	ما قبل كرمة	قبل 2500 ق م	منطقة حلفا	10 و 11
13	كوش الأولى	2500 ق م	كرمة جنوب حلفا	6 و 12 و 10
14	المجموعة C أو ج	2200 ق م	شمال حلفا	3 و 10 و 12

جمعت مادة هذا الجدول بصورة رئيسة من:

Sabrina Roma Rampersad, the Origin and Relationships of the Nubian A-Group

A Ph D thesis, dept. of Near and Middle Eastern Civilizations, University of Toronto, 1999

Azhari Mustafa Sadig, The Neolithic of the Middle Nile Region: An Archaeology of the middle Nile Region.

Kampala: Fountain Publisherm 2010

فترة ممالك البجة وممالك نوباديا ومقرة وعلوة ٤ - ١٥ م

توفرت أغلب المعلومات عن هذه الممالك بعد إعتناقها المسيحية في القرن السادس الميلادي:

١. مملكتي البليميين (بجة) بأدوارها الثلاث:
أ- جنوب أسوان داخل مملكة مروي حتى القرن ٤م ، ثم مستقلة حتى القرن ٦م. إنتقلت شرق حلفا بعد هزيمتها من مملكة نوباديا، وإعتنقت المسيحية، لم يتحدد بعد تاريخ نهايتها.
ب- شمال أسوان في إقليم طيبة من القرن ٣م، امتداد نفوذها شرقا حتى ساحل البحر الأحمر، ويبدو أنها حكمها انتهى بدخول المسلمين مصر.
٢. ممالك البجة الأخرى (معتقدات محلية) بين القرن ٣-٩هـ / ٩ - ١٥م وهي مملكة الحدارية (نقيس) ومملكة الزنافة ومملكة بقلين ومملكة بازين ومملكة جارين ومملكة قطعة.
٣. مملكة نوباديا المسيحية وعاصمتها فرس ٦م - ٧م
٤. مملكة مقررة المسيحية وعاصمتها دنقلة ٦م - بعد القرن ١٣م
٥. مملكة علوة المسيحية وعاصمتها سوبة ٦م - ١٥م
٦. مملكة البليميين المسيحية شرق حلفا ٦م - ؟
٧. مملكة دوتاو المسيحية شمال حلفا ١٢م - ١٥م

فترة التاريخ الحديث تبدأ بالقرن ١٥م

أرى - وهو رأي بعض الباحثين أيضاً - أن تاريخنا الحديث بدأ بدخول الاسلام وقيام الممالك الاسلامية، فدخول الاسلام وقيام الممالك الاسلامية أدى إلى تحول كبير في أوضاع البلاد الدينية واللغوية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية لا زلنا نعيش تحت ظلها، ولا تزال توجه مسيرة حياتنا. ولذلك فإن قيام الممالك الاسلامية يمثل مرحلة تاريخية متميزة تبدأ بها فترة تاريخنا الحديث. وكانت أوقات ظهور تلك الممالك متفاوتة لكنها متقاربة في أغلبها. وينقسم تاريخنا الحديث إلى:

فترة الممالك الاسلامية:

١. مملكة الدُجن أو تغلين الاسلامية في منطقة كسلا الحالية أول ذكر لها في القرن ١٠م وحتى القرن ١٨م
٢. مملكة الخاسة الاسلامية في سواكن ورد ذكرها في القرن ١٤م - ؟
٣. مملكة دارفور بين القرنين ١٣ - ١٩م
٤. مملكة سنار بين القرنين ١٦ - ١٩م
٥. مملكة تغلي بين القرنين ١٦ - ١٩م
٦. مملكة المسبغات بين القرنين ١٦ - ١٧م

الغزو التركي العثماني:

١. في شمال وشرق السودان في القرن ١٦م
٢. باقي أنحاء السودان في القرن ١٩م
٣. الثورة المهدية ١٨٨١ - ١٨٩٨م
٤. الحكم الثنائي التركي البريطاني ١٨٩٨ - ١٩٥٦م
٥. ما بعد الإستقلال

قداسيه أو مزار الملك الكوشي تهارقا

كانت قداسيه أو مزار الملك الكوشي تهارقا جزءاً من معبد الكوه الذي أمر ببنائه تهارقا في عام ٦٨٠ قبل الميلاد. وأمر تهارقا ببنائه إهداءً للإله أمون ليساعده في حكم مملكته الكبيره المتراامية الأطراف. في القرن الثالث ميلادي تم الإعتداء على المعبد وتم حرقه وفي عام ١٩٣٠م تم إكتشافه من خلال حفريات عالم علم المصريات الإنجليزي بروفيسور قرفت من جامعه أوكسفورد. وتم أهداء المزار إلى جامعه أكسفورد على مجهوداتها في الفريات الأثريه في المنطقه وتم نقل المزار بأكمله إلى



المعجزة الهندسية للتعامد الفلكي بين قمة جبل البركل وهرم عظيم كوش الملك تهارقا

الباحث عمر الحاج

معجزة الهندسة الكوشية - نقش الملك الكوشي تهارقا على جبل البركل

في عام ١٩٨٧م تمكن عالم الآثار تيميثي كيندال (Timothy Kendall) ومعه المتسلق المحترف بول دوفال (Paul Duval) أن يتسلقوا القمة المنفصلة لجبل البركل وقاموا بتوثيق نقش الملك الكوشي تهارقا الذي كتب بالهيروغليفية المصرية علاوة على تمثال صغير غالباً ما كان يمثل الملك (التمثال غير موجود



حالياً). إعتياداً على وصف كيندال بأنها معجزة هندسية تحققت في القرن السابع قبل الميلاد وتم من خلالها وصول النحاتين لهذا الجزء المنعزل والمفصول من جبل البركل وتعريض أرواحهم للخطر من أجل نقش لا يستطيع أحد رؤيته بالعين المجردة من سفح جبل البركل. توصل كيندال على أنه تم استخدام تقنيته هندسية عالية لذلك الزمان مكنت النحاتين باستخدام الشادوف من الوصول لتلك النقطة المعزولة من القمة، وهنا تساءل كيندال عن سبب إختيار هذا المكان للنقش وهذا العلو تحديداً بحيث لا يتمكن أحد من رؤيته من الأسفل وما أهميته هذا النقش للمخاطره بأرواح هؤلاء النحاتين والبنائين. توصل كيندال لأن النقش لم يكن الهدف منه أن يراه الناس لأنه كان مغطى بأكمله بشريحه أو لوحه ذهبية مثبتة بمسامير برونزية عليه. النقش كان بحجم ٩ أقدام عرض و ٤ أقدام طول ويحتوي على خرطوشيين لإسم الملك تهارقا وخرطوش آخر بإسم الملك ناستاسن الذي أعاده ترميم النقوش بعد ثلاث قرون وأضاف إسمه للنقش. ويردف كيندال قائلاً بأنه نتيجة لعوامل التعرية، الهيروغليفية التي في نصف النقش لم تكن مقروءة تماماً لكن النقش يوثق لإنتصارات تهارقا على "البدو الآسيويين" في شرق النقش وهنا ربما يقصد الآشوريين وفي غرب النقش تم ذكر "الليبيون الرحل" وهي القبائل التي حاربها في الصحراء الغربية. وفسر هذا على أنه نقش لعمليات عسكرية للملك

كيندال ودوفال يتسلقون قمة جبل البركل

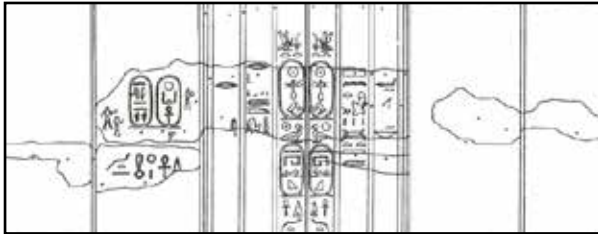


تهارقا والتي تكللت بالنجاح. وأضاف الملك ناستاسن مجموعه من الأشكال لتعظيم إسمه وإسم سلفه المجيد تهارقا للنقش. لكن لم يتم التمكن من التعرف على هذه الأشكال بسبب تعرضها لعوامل التعرية. وهنا يقول كيندال بأن النقش إهداء لأعين الآلهة فقط بسبب مكانه الذي يتعذر الوصول له أو رؤيته من الأسفل. ويعود كيندال ويقول أن لوحة الذهب التي كانت تغطي النقش لربما كان تمثل إنعكاساً لضوء الشمس حيث يتم رؤيتها من على البعد ويتعرف على شعاعها الحجاج القادمين لمدينه نبتة، محل إقامة الإله آمون.



نقش الملك تهارقا على القمة المنفصلة لجبل البركل

رسمه تصويريه لنقش تهارقا وهو تحت الإنشاء
(تصوير جيمس غرني لناشيونال جيوغرافيك، نوفمبر ١٩٩٠)



النقش الذي يذكر فيه تهارقا إنتصاراته على أعدائه الشرقيين والغربيين على التوالي

معجزه التعامد الفلكي بين قمة جبل البركل وهرم عظيم كوش الملك

الإكتشاف الذي توصل له العلماء وأدهشهم هو أن السبب في بناء تهارقا هرمه في نوري هو من أجل التعامد الفلكي أو التعامد الشمسي بين قمة جبل البركل، حيث نقش تهارقا إنتصاراته، وبين هرمه في نوري. بالإضافة إلى علاقه الفلكيه التي توثق يومي فيضان النيل وإنحساره الرسميتين إعتقاداً على التقويم الكمتي. وهاذان اليومان هما يوم إعاده بعث أوزيريس من عالم الأموات واليوم الآخر عندما يعود لبقبره.

منذ عام ١٩١٧م عندما أقام الأثاري الأمريكي جورج رايزنر حفريات لمقبره الملك تهارقا بدأت التساؤلات عن أسباب إختيار تهارقا لنوري التي تبعد ٢٦ كيلومتر من الكرو حيث دفن ملوك الأسره الحاكمه من قبله وعلى الضفه المقابله من النيل حيث كان هرم تهارقا أول هرم يقام في نوري. ويعتبر هرم تهارقا أكبر هرم تم بناؤه في السودان حيث كان بإرتفاع ٦٣ متر وهذا يدل على مستوى الشرف والعظمة التي حظي بها.

البسيط في دوران الأرض من كل عام فإن هذا اليوم أصبح اليوم هو يوم ٣١ يوليو، والذي تم التأكد منه عن طريقه برمجيّات فلكيه حديثه. في عهد تهارقا، كان يتم الإحتفال بكيهك ويوم موت أوزوريس في يوم ٢٣ نوفمبر لكن في يومنا هذا اليوم هو ١٦ نوفمبر.

اليوم إذا وقفت فوق قمه جبل البركل المقابله للقمه المنفصله في يوم ٣١ يوليو ونظرت بإتجاه الشمال الشرقي بإتجاه هرم تهارقا في نوري سوف تجد أن الشمس تشرق من فوق هرم عظيم كوش الملك تهارقا تحديداً. وهذا يحيي أسطورة أوزوريس وإعادة بعث تهارقا في هذا اليوم. أما إذا وقفت في قمه هرم تهارقا يوم ١٦ نوفمبر متجها إلى جبل البركل فإنك ستري الشمس تغرب خلف قمه جبل البركل المنفصله وحينها ستري القمه على شاكله أوزوريس وهو مرتدي التاج الأبيض (تاج جنوب كمت) ويمثل غروب الشمس موت إله الشمس أتوم الذي تقول الأسطوره أنه إندمج مع أوزوريس. وهذا اليوم الذي يعود فيه عظيم كوش الملك تهارقا إلى عالم الموتى مره أخرى.

الطريقه التي بنيت بها مقبره تهارقا في نوري حملت مواصفات معبد أوزيريون في مدينه أبيدوس (في محافظه سوهاج-مصر)، وهو يمثل المعبد الأسطوري لأوزوريس. وتعتبر مقبره تهارقا فريده من نوعها ولا يوجد لها شبيه بين كل المقابر الملكيه في السودان، وهو ما يؤكد الأسطورة بأن تهارقا قد إندمج مع أوزيريس بعد وفاته، وأصبح إله الخصوبه والعالم السفلى وعالم الموتى. ومن هنا يتضح أن القمه المنفصله لجبل البركل تشكل وجه أوزوريس وهو ملتف كالمومياء مرتدياً التاج الأبيض (تاج الجنوب).

أسطوره أوزوريس تقول بأنه يعود للحياه كل عام في موسم الفيضان ويعود إلى قبره بعد ثلاث أشهر ونصف عندما يبدأ إنحسار النيل وتبدأ إحتفالات تسمى كيهك. وفي التقويم الكمتي القديم فإن يوم رأس السنه يتم حسابه رسمياً عندما ينبثق أول شعاع ضوء من نجم سيريس (المسمى بالعريه: الشعري اليمانية) في الأفق قبل الفجر ويتم رصده في معبد الكرنك في الأقصر. في عام ٦٦٤ قبل الميلاد وهو عام وفاه تهارقا، حدثت هذه الظاهره يوم ٧ أغسطس لكن بسبب ظاهره الإختلاف

”
**من قمه جبل البركل يوم ٣١ يوليو تجد أن الشمس تشرق
من فوق هرم عظيم كوش الملك تهارقا ومن قمه
هرم تهارقا يوم ١٦ نوفمبر ستري الشمس تغرب خلف
قمه جبل البركل.**



هرم عظيم كوش الملك تهارقا في جبانه نوري

هذا التعامد الفلكي والشمسي يمثل معجزه هندسيه كوشيه تقشعر لها الأبدان وتجسد عظمه أسلافنا وقمه تدينهم. وهنا بدأ العلماء بفهم ترنيمه أتلانيرسا ابن تهارقا. أكتشف هذه الترنيمة في معبد أوزوريس على سفح جبل البركل والتي ينعي فيها أتلانيرسا والده تهارقا قائلاً:

التحايا لك، أوزوريس، رب الخلود
ملك الأرضين (كيميت وكوش)
رئيس كل من الضفتين (جبل البركل ونوري)
الشباب، الملك، الذي أخذ التاج الأبيض لنفسه (التاج الأبيض هو تاج الجنوب)
الذي يعيد الشباب لنفسه ملايين المرات
ما يحبه هو أن يحتذي به كل شخص
رب الحياه، الذي يبعد أعداءه بعيداً
الشباب اليافع، الذي يعيش في مياه بدايه الحياه
الذي ولد في بدايه العام
الذي من أطرافه يتدفق شراب ليروي الأرضين
منه تتفتح الذره من الماء
أينما هو موجود
الذي أخذ قوه كل من تمرد عليه

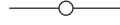
صوره تصويريه لغروب الشمس على جبل البركل

المصادر:

- 1- T. Kendal, "The Monument of Taharqa on Gebel Barkal."
- 2- T. Kendall, "Why did Taharqa Build his Tomb at Nuri?"
- 3- National Geographic Magazine, Nov, 1990.

الأراء حول أصل الاسرة الخامسة والعشرين التي حكمت السودان ومصر

الباحث يس إبراهيم
جامعة دنقلا - قسم الآثار



يتعلق بالسهم ذات الطابع الصحراوي يعتقد أن وجودها لا يعتبر برهانا قاطعا علي الأصل الليبي لهؤلاء الملوك خاصة إذا وضعنا في الاعتبار أن عدد السهم ذات الطابع الليبي كانت فقط ٢٥ سهمًا بينما عدد السهم ذات الطابع المحلي ٣٦ سهمًا أيضا ترجم رايزنر لوح الملكة تابيري خطأ وقال إنها تعني ابنة الارا.

٢/ الأصل المصري:

تبنى هذا الرأي برستيد وذكر إن ملوك كوش ينحدرون من كهنة الإله امون بطيبة وإتخذوا من نبتة مقرا لهم وأقاموا على جبل البركل معبدا للإله امون وأسسوه علي طراز طيبي خالص يمكن القول أن الطابع المصري لحضاره هذه الاسره لا يمكن إعتباره دليلا على إنها مصرية الأصل ايضا أن دفن ملوك مصر خارج أراضيهم يعتبر تعارض مع المعتقدات الدينية وخير دليل قصه سنوحي عندما قال له الملك خبر كا رع لا لن تموت في بلاد أجنبية (ولن نضعك في جلد كبش) أيضا عادت الدفن على العنقريب وتدل علي إنها إستمرارية ثقافية من حضاره كرمه.

هناك ثلاثه أراء تناولت أصل ملوك كوش الأسرة الخامسة والعشرون مؤسسي حضارة نبتة ومروي حدث هذا في وقت سادت فيه نظريات الإنتشار التي نادى بها عالم التشريح إليوت سميث والتي رأت أن كل إنجاز حضاري لابد أن يبرز في مركز معين ثم ينتشر إلي بقية المناطق وقد إعتمدت هذه الأراء الثلاثة في تحديد بعض الوقائع التاريخية التي يرجع تاريخها إلى عهد هذه الأسرة الملكية.

١/ الأصل الليبي:

هذا الرأي تزعمه جورج اندرو رايزنر والذي نسب أصل الأسره الخامسة والعشرين إلى الليبين بحكم وجود رؤوس سهم تشبه السهم الليبية التي عثر عليها في جبانة الكرو داخل المدافن المبكرة. إعتمد رايزنر في إفتراضه علي عامل الوقائع التاريخية إنه في الفترة التي دخل فيها لبيبو الشمال إلى الدلتا وإستقروا بالقرب من الكرو في عهد الملك شاشانق الأول إعتمد رايزنر علي وجود بعض السهم الصحراوية في المدافن وفي وجود مسلة خاصه بالملكة تابيري زوجه بعانخي والتي نسبها رايزنر لقبيله التمحيو ولقبها بالسيدة العظمى لليبين فيما



تماثيل بعض ملوك الأسرة ٢٥ الكوشية - متحف كرمه

٣/ الأصل المحلي:

حول تصاوير وتمائيل الملوك مما سبق يتضح لنا أن هذه الأسرة لم تكن مصرية ولا هي بليبية وإنما هي أسرة محلية كوشية ولا شك أن أثر الحضارة الفرعونية على حضارة نبتة ظاهر للعيان ومن واقع المعثورات من نقوش ورسومات تبين ملامحهم السودانية وتصفيّة شعرهم والزينة ونظام التوريث وتواصل طقوس الدفن علي العنقريب حتي يومنا هذا توضح محلية هذه الأسرة.

تبنى هذا الرأي مستر أركل إعتمادا على الأدلة التي تم العثور عليها في جبانة الكرو وذلك من خلال مقابر الأسلاف وطريقه الدفن والأثاث الجنائزي ويرى أركل إنه من المستحيل أن يكونوا ليبين فهم كوشيين قمصروا نتيجة للصلات القوية من زمن بعيد وإعتنقوا الديانة الآمونية وأخلصو لها أيضا حيث نظام التوريث وقد كان العرش يذهب للأخ الأكبر سنا إضافة للدراسات العرقية التي أجراها مساسبيرو

المراجع:

- ١/ كرمة مملكة النوبة - شارليس بونيه وأحمد محمد علي الحاكم
- ٢/ تاريخ أفريقيا العام حضارتا نبتة ومروي -أحمد محمد علي الحاكم
- ٣/ مملكة مروي التاريخ والحضاره -عمر حاج الزاكي



تمثال الإله أمون جبل البركل - متحف أشمولين في إنجلترا



أضواء على الرحالة في السودان القديم

الباحثه ميمارا عمر

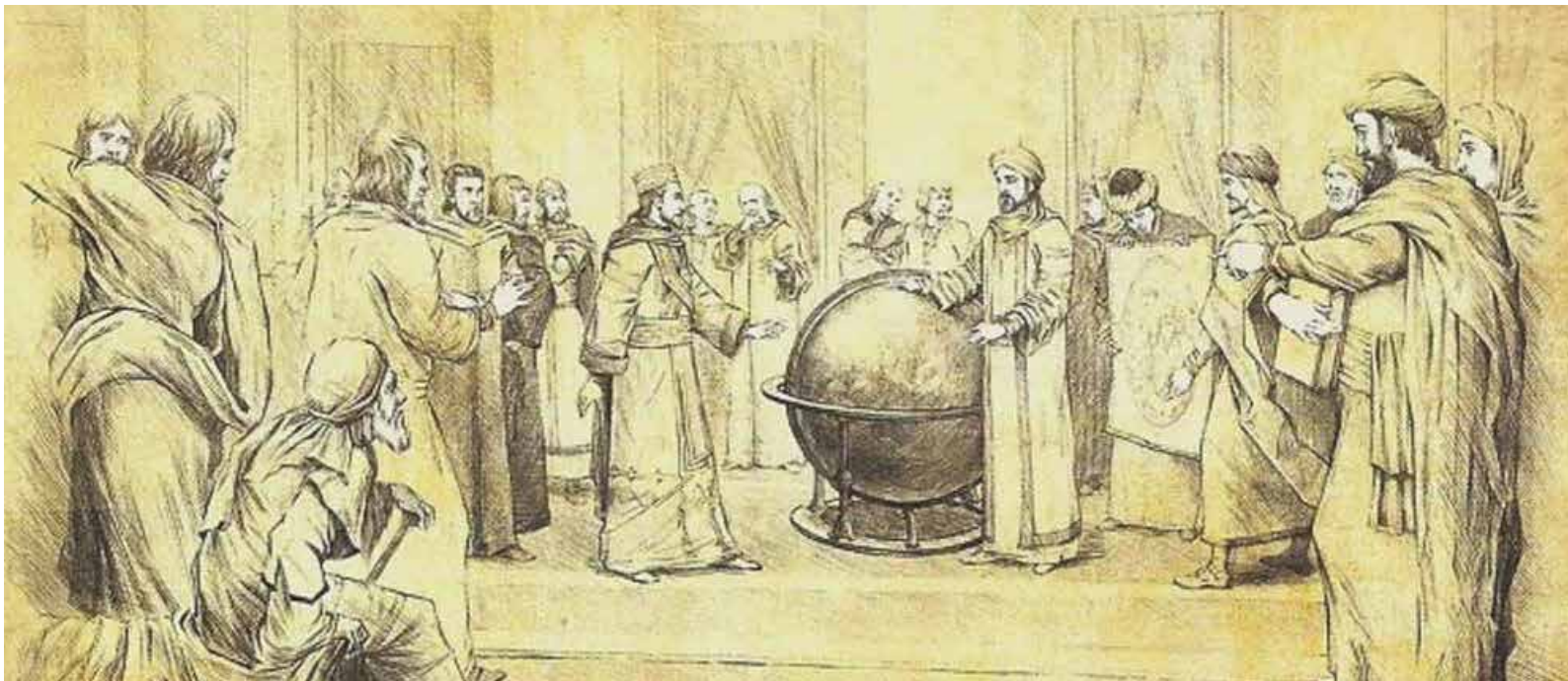
الموجودة في روايات الرحالة المسلمين رغم إنهم زاروا السودان في فترة لايتعدى الفاصل بينها قرن أو قرنين من الزمان كما اختلفت لديهم أسماء الممالك وحدودها ومن الغريب أن المؤرخين السودانيين لم يهتموا بنقد تلك الروايات أو محاولة إثبات صحتها أو نقضها وإنما أخذت كما هي في مجمل الكتابات السودانية لذلك وجب أن يلفت الإنتباه لها مرارا حتي ينتبه المهتمون لما بها من تناقض، كما أود أن أشير إن معظم ما يكتبه الرحالة يعتبر نقلا عن بعضهم البعض وليس مرأى عين ومشاهدة واقع كما سنري لاحقا.

نبداً بذكر المسعودي المتوفي (٣٤٧ هجرية) لما له من مؤلفات عدة في شتى الموضوعات كما عرف بكثرة أسفاره ولمكانته بين المؤرخين فقد عده ابن خلدون إماما لهم يرجعون له في الكثير من المواضيع، تكلم المسعودي عن السودان تحت مسمى النوبة والبجا وقد ذكر أن النوبة في ذلك الزمان (٣٣٢ هـ) إفترقت فرقتين شرق النيل وغربة علي شاطئيه فإتصلت بديار القبط من أرض مصر والصعيد من بلاد اسوان ولهم مدينة ضخمة تسمى دنقلة، اما الفريق الثاني تسمى علوة ولهم مدينة عظيمة أطلقوا عليها مسمى سوبا وكان ملك النوبة وقتها كابل بن سرور ويحتوي علي المقررة وعلوة

شهد السودان ومنذ أقدم العصور الكثير من زيارات متعددة الجنسيات والديانات والأغراض من العديد من الرحالة والأثاريين والباحثين عن الكنوز وكذلك المبتعثين من قبل دولهم تحت غطاء إستكشاف البلدان أو منابع الأنهار، إي كان الغرض الذيأتي من أجله هؤلاء أو أولئك فقد تركوا لنا الكثير من المؤلفات التاريخية والجغرافية التي رسمت لنا صورا عن تاريخ السودان وجغرافيته كتبوا عن القري والمدن والأحوال الإقتصادية والثقافية والتاريخية كما وردت مسميات مجموعات عدة من السودانيين الذين عاصروهم منهم من ظل علي نفس المسمى ومنهم من أصبح يطل عليه الآن مسمى آخر.

سوف نطلع في هذا المقال علي مجموعة من روايات مجموعة من الرحالة الذين زاروا السودان في القرون الوسطي تلك الفترة التي تعتبر برغم مما ذكروها من روايات تظل غامضة جدا في تاريخ السودان مع إنعدام شبه تام للأثار المادية لها لذلك وجب دراسة تلك الروايات وإثبات مصادرها ومقارنتها مع ما هو موجود لدينا من تاريخ شفاهي أو بعض المخطوطات المتقدمة برغم شحتها كما ذكر أنفا.

تضاربت المسميات المدنية وكذلك مسميات المجموعات



والمريس (أي انه كان يحكم كل سودان وادي النيل قديما) وهم اهل نجب وإبل وبقر وغنم وملكهم يقتني الخيل العتاق والأغلب على ركوب عوامهم الحمير ورميهم بالنبل من قسي غريبة وعنهم أخذ الرمي أهل الحجاز واليمن وتسميهم العرب رماة الحدق ولهم نخل وكرم وذرة والموز والحنطة وأرضهم كأنها جزء من أرض اليمن وملوكهم تزعم إنهم من حمير ووراء علوة أمة عظيمة تدعي تكنة وهم عراة. وتحديث عن البجا فقال:

(مساكنها بحر القلزم ونيل مصر وهم فرق متشعبة لهم ملك واحد وعلي أرضهم معدن الذهب والزمرد). عارض المسعودي الطبري في جنس البجا فقد ذكر الطبري انهم جنس من الاثيوبيين بينما إعتبرهم المسعودي عرب قطعوا نيل مصر فسارت طائفة شرق النيل وهما من أطلق عليهم البجا وغرب النيل وهم النوبة ويذكر المسعودي (أن البجا نزلت بين بحر القلزم ونيل مصر وتشعبوا فرقا).

ابن حوقل توفي (٣٥٠ هجرية) ما يعادل ٩٦١م زار علوة وإقليم البجا فذكر بعض قبائل البجا التي وجدها في ذلك الزمان وهي (رقبات وعيدق وستبو وايتمه وارتيقه وهنددوة وتتكيك وكرباب وحرمباب وكانبرو). بعض تلك القبائل إستقرت الآن في أرتريا بحسب صالح ضرار ولكن هل فعلا هاجرت إلى أرتريا أم أن الحدود السياسية هي التي أوجدتها في أرتريا الآن بحكم عدم وجود حدود جغرافية في ذلك الزمان (هم ما بين الحبشة والنوبة يصل إليهم التجار بالصوف والقطن والحيوان والرقيق والإبل فيكون غاية مايقطعون من بلدهم بنواحي قلعيوب وهي مواضع ذات مياة وأودية متصلة بجبل يعرف بملاحيب وأكبر أوديته وادي بركة وبينهما فيافي ذات أشجار ضخمة وأفنيته تعتبر مراتع للفيلة والنمور والزرافات والسباع والكركدن والفهد ويتصل بحد ملاحيب من شقه الشرقي وادي يعرف بصيغوات كثير الماء والشجر والحرر الوحشي وبنواحي بركة بطون كديم وهي معروفة بعجبات من البجا ويتصل بها من الساحل الجاسة و بطون كثيرة في السهل والجبل وفي شق بركة تعرف ببازين ويقول أيضا أن بركة تقارب باضع وما بينهما مملوءة ببطون قعصة وهم أجل بطون البجا وأكثرها مالا وأعزها ومن دون هؤلاء الماتين المتصلون بدهر وسيتراب وغركاي ودحنت الي الجبل المعروف بمسمار).

ويقول عن النوبة (النوبة نصاري وبلدهم أوسع من الحبشة في نواحية وعمارتهم أكثر من الحبشة ويخترق نيل مصر فيما بين مدنها وقراها عامرة وخصبة وكثيرة التمر والزروع والخضر ومن أعمر بلادهم نواحي علوة وهي متصلة وعمارات متشبكة حتي أن السائر ليجتاز في المرحلة الواحدة بقري عدة غير منقطعة الحدود

ذوات مياة متصلة بسواقي إلى النيل وملكهم بالناحية اسابيوس كرجوه بن جوتي وقد ظل في ملكة سبع عشرة سنة وتوفي فجلس بعده ابن اخته اسطابنوس بن يركي وهو مقيم فيهم الي وقتنا هذا (٣٤٠ هجرية) وطول بادة من ناحية المقررة الذي هو اخر ملك دنقلة وفي طاعة العلوي إلى بلد كرسي وهو أحد الأقاليم التابعة لعلوة وملوك النوبة إثنان ملك المقررة وملك علوة وملك المقررة تحت ملك علوة.

ذكر ابن حوقل أن التجار يجلبون لهم الصوف والحيوان والرقيق والإبل ما مدي صحة هذا الكلام مقارنة ما ما ذكره عن أرض البجا؟

ابن سليم الاسواني داعية من دعاة الفاطميين فقد كتابه (اخبار النوبة والمقررة وعلوة والبجة والنيل) إلا أن المقريري نقل عنة نقل حرفيا وأيضا ملخصات منة في كتبه (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)، قال ابن سليم، أول بلد النوبة بالقرب من أسوان وإليها خمسة اميال وأخر حصن للمسلمين جزيرة تعرف ببلاق بينها وبين قرية النوبة ميل ومن إسوان إلى هذا الموضع جنادل كثيرة في البحر وفي هذه الناحية مدينة المريسي وقلعة إبريم وقلعة أخرى دونها وبها ميناء تعرف بأدواء. كما وصف الاسواني إقليم المقررة وذكر إنه ينقسم إلى ثلاثة أقسام سقلوذا وبقون وسفد بقل وذكر أن المسافة بين دنقلة إلى أول بلد علوة أكثر منها الي إسوان كما ذكر الأسواني (أعلم ان النوبة والمقررة جنسان بلسانين كلاهما علي النيل فالنوبة هم المريسي المجاورون لأرض الاسلام ويقال ان سلها جد النوبة ومقري جد المقررة من اليمونقيل ان النوبة ومقري من حمير في أصلهما).

(أول بلد المقررة تافة علي مرحلة من إسوان ومدينة ملكهم يقال ليها بخراش وكانوا صابئة يعبدون الكواكب وينصبون التماثيل لها ثم تنصروا جميعا ومدينة دنقلة هي دار مملكتهم).

(وأول بلد علوة قرى في الشرق علي شاطئ النيل تعرف بالأبواب ولهذه الناحية وآل من قبل صاحب علوة الذي يعرف بالوحواح وسوبا مدينة تقع شرقي الجزيرة الكبرى التي تقع بين البحرين الابيض والأخضر وفيها أبنية حسان ودور واسعة وكنائس كثيرة الذهب والبساتين ولها ربض فية جماعة من المسلمين وملك علوة أكثر مالا من ملك المقررة وأعظم جيشا وبلدة اخصب وأوسع والنخل والكرم عنده يسير واكثر حبوبهم الذرة منها خبزهم وعندهم خيلهم عتاق وجمال صهب عراب ودينهم النصرانية اليعقوبية وأساقفتهم من قبل الإسكندرية كالنوبة وكتبهم بالرومية يفسرونها بلسانهم وملكهم يسترق من يشاء ولاينكرون عليه ذلك بل يسجدون له ولايعصون أمرة وهو بتوج بالذهب والذهب كثير في بلده).

أما ما ذكر عن البجا (أول بلدان البجا من قرية تعرف بالخربة حيث معدن الزمرد في صحراء قوص وآخر بلاد البجا أول بلاد الحبشة وهم في بطن هذه الجزيرة والبجا هم بادية يتبعون الكلا وأنسابهم من جهة النساء وهم يورثون ابن البنت وابن الاخت دون ولد الصلب ويقولون إن ولادة ابن الاخت وابن البنت اصح وكان لهم قديما رئيسا يرجع جميع رؤسائهم إلى حكمه يسكن قرية تعرف بهجر وهي أقصى جزيرة البجا ويركيون النجب الصهيب وكذلك الجمال العرب كثيرة عندهم والمواشي من البقر والغنم والضأن غاية في الكثرة عندهم ويقراهم حسان ملمعة بقرون عظيمة وكباشهم كذلك منمرة وغداؤهم اللحم وشرب اللبن وأكلهم للخبز قليل وأبدانهم صحاح وبطونهم خماص وألوانهم مشرقة الصفرة وهم يبالغون في الضيافة فإذا طرق الضيف ذبح له وإذا تجاوز ثلاثة نفر نحر لهم من أقرب الأنعام سواء كانت له أو لغيره وسلاحهم الحراب السباعية وصناع هذه الحراب نساء في موضع لا يختلط بهن رجل إلا المشتري منهن وبلدانهم كلها معادن وكلما تصاعدت كانت أجود في الذهب وأكثر وفيها معادن الفضة والنحاس والحديد والرصاص والزمرد وحجر المغنطيس وفي أوديتهم شجر المقل والهجليج والأذخر والشليخ والسنا والحنظل وشجر البان وغير ذلك وبأقصى بلدهم النخل وشجر الكرم والرياحين وغير ذلك مما لم يزرعه أحد وتكثر الحياة ببلدهم وتكثر أصنافها وبها سائر الوحوش.

الادريسي:

من بلاد النوبة مدينة علوة وكوشة ودنقلة وبلاد وشوله، ومدينة دنقلا تقع غربي النيل أهلها سودان ولكنهم أجمل السودان وجها وحسنا وطعامهم الشعير والذرة والتمر ويجلب لهم من البلاد المجاورة لهم وشرابهم المذر يصنعونه من الذرة واللحوم التي يستعملونها لحوم أبل يطبخونها بألبان النوق أما السمك فكثيرا جدا لديهم وفي بلادهم الزراف والفيلة والغزلان.

علوة وهي مدينة علي ضفة النيل بينها وبين دنقلا مسيرة خمسة أيام وأهل علوة يزرعون الشعير والذرة وبقولهم السلجم والبصل والفجل والقثاء والبطيخ وحال علوة وهيئتها ومبانيها ومراتب أهلها مثل ما عليه دنقلا. مدينة بلاق من مدن النوبة وأهلها متحضرون ومعاشهم حسن لديهم الشعير والذرة بكثرة وتجلب لهم الحنطة وفي بلاق يجتمع تجار النوبة والحبشة وأهل مصر يسافرون إليها إذا كان معهم صلح وهدنة وتسقى أرضهم بماء النيل والنهر الذي يأتي من الحبشة وهو وادي كبير جدا يمد النيل وموقعه بالقرب من مدينة بلاق وليس بالمدينة مطر ولا غيث البتة وكذلك سائر بلاد السودان من النوبة.

إسوان مدينة من ثغور النوبة إلا أنهم في أكثر الأوقات متهادون ومراكب مصر لاتقصد إلا أسوان فقط وهي

آخر الصعيد الأعلى وهي مدينة عامرة بسائر أنواع الحبوب والبقول وبها لحوم كثيرة، وربما أغار عليها خيل السودان المسمين البلين ويزعم البلين أنهم روم ويطلق عليهم البجا إسم بلاوي وكانوا قد بسطوا سلطانهم علي البجة الشماليين في عصر البطالمة ثم الروماني وكونوا طبقة حاکمة آنذاك وكان البلايين علي دين النصرانية من أيام القبط قبل ظهور الإسلام غير إنهم بالنسبة للنصاري خوارج أي يعاقبة وهم منتقلون بين أرض البجا وأرض الحبشة.

أبو صالح الأرمني:

من علماء القرن ١٢ م كتب عن بلاد النوبة ومدنها ومما ذكر بجراش (فرس) مدينة عامرة بأهلها وبها مقام جوسار وهو صاحب الجبل وحاكم إقليم المريس ومن إشارته لبس العمامة والقرنين والسوار الذهبي ويقول الارمني أول بلاد المقررة دير سنضوف ملك النوبة تحت الجنادل الثانية ودير ميكائيل وقزما ثم دير ديرا بالقرب من جبلين عظيمين مدينة تعرف بمدينة بوسقا وهي مدينة كبيرة حسنة كثيرة الخيرات وبها كنائس كثيرة وكان بها مقام صاحب الجبل وبها دير شنودة.

علوة: مدينة بها جيش كبير ومملكة عظيمة و بها أربعمائة كنيسة وتقع المدينة شرقي الجزيرة الكبيرة بين البحرين الأبيض والأخضر وجميع من بها نصاري يعاقبه وبها كنيسة ضخمة محكمة البناء أكثر من جميع الكنائس تسمى كنيسة منبلي ويمتهن أهلها الزراعة بماء النهر والامطار.

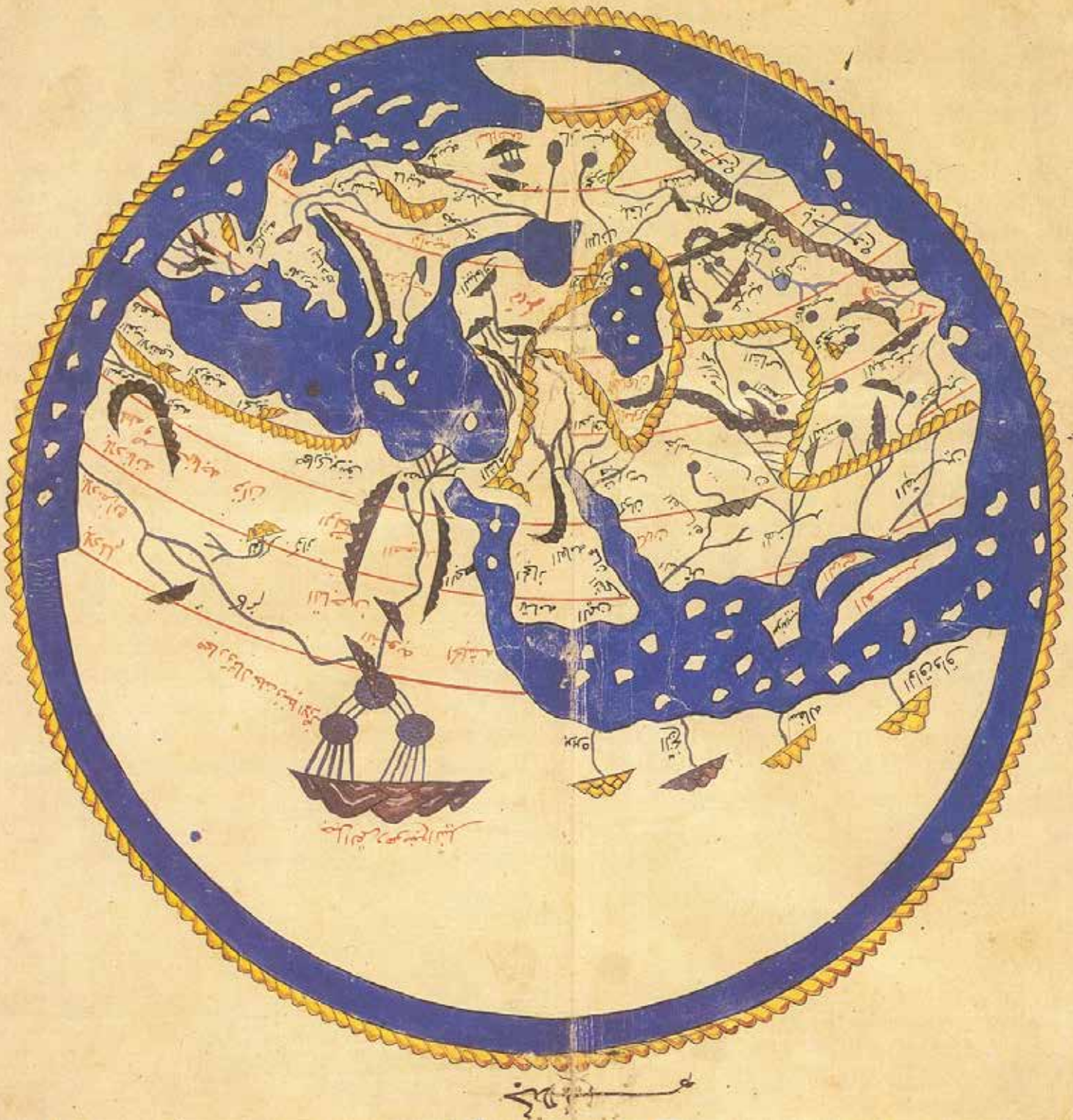
دنقلة: بها سرير الملك وهي مدينة عظيمة علي شاطئ النيل المبارك وبها كنائس وشوارع متسعة وكبيرة ودار الملك شاهقة البناء لقباب عدة مبنية بالطوب الأحمر تحاكي أبنية العراق.

كما ذكر الأرمني أن النوبة قديما يعبدون الكواكب إلي ان جاءت المسيحية، ومن بلاد النوبة إبريم وهي سكن صاحب الجبل وجميع من بها مريس وعليها حصن داير وبها صومعة جليلة حسنة الوضع علي إسم السيدة العزراء وبأعلاها قبة عليها صليب عظيم.

ابن عبد الظاهر ١٢٩٢م:

أورد بن عبد الظاهر أخبار النوبة وملوكهم من خلال كتبه غير إنه عرج أيضا إلى حكام الأقاليم في بلاد النوبة ومما ذكر النص التالي (في العشرين من ذي العقدة من هذه السنة جهز الأمير علم الدين سنجر رسولا إلى ملك النوبة أدر ملك الابواب وإلى صاحب باره (من الراجح ان باره أحد الأقاليم التي تتبع لعلوة، كما ذكر إقليم التاكا الذي تقطنه قبائل البجاه كما ذكر (كدرو) وهي إحدى المناطق التي كانت تتبع لعلوة.

ودنفوا وهي دنفو اوديفو ويرجع البعض دنفوا إلى اسم شعب الداو الذي يعتبر أول من أسس مملكة في دار فور وأيضا ذكر كرسه وهو إقليم او مملكة كرسه وهي



خريطة العالم للإدريسي

الي حد التتابع في الروايات بين كل أولئك المؤرخين أو الرحالة رغم تباعد فتراتهم الزمنية أهو نقلا عن من سبقوهم فقط ؟ أم ان هنالك تعمد في ترسيخ معلومات خاطئة ودوام إستمراريتها؟

لماذا إختفت معظم النسخ الأصلية أو فقدت ؟ ولماذا خضع ما تبقى منها لدراسات ومراجعات من قبل مؤرخين أروبيين فقط. لم تتم مراجعة هذه المواد وإخضاعها للدراسة من خلال رؤية سودانية من قبل مؤرخين سودانيين ومقارنتها مع ما هو متوفر من معلومات وإخضاعها للمقارنة وأخذ ما هو صحيح أو أقرب للحقيقة وطرح ما هو مجافي لها.

تحريف لإسم ازكرسا أو انكرسا الذين ذكرهم الدمشقي في كتابه نخبة الدهر وقال إنهم شعب من النوبيين وبيري دافيار إنهم كانوا يسكنون إقليم بجزيرة النيل الأزرق.

أعقب علي ماسبق أن معظم الرحالة المسلمين الذين زاروا السودان لا توجد إصول لما كتبوه وإنما هو ماخوذ عن ما نقلوا منهم وذلك لفقدان الأصل في مجمل الكتب أو فقدان الجزء الأكبر منها، كما خضعت معظمها بعد ذلك لمراجعة من مؤرخين أروبيين في العصور المتقدمة ومن ثم تمت طباعتها.

ختاما يظل التساؤل هنا لماذا هذا التشابه الذي يصل

العاصمة الكوشية نبتة

الباحث الطيب محي الدين

إله واقف يلبس التاج الأبيض ويمكن تصويره أيضاً كعضواً تناسلي ذكوري كذلك يمكن أيضاً النظر إليه باعتباره أفعى كوبرا منتصبه عمودياً (أصلاً). الوثائق القديمة تدعم أن هذه الصخرة النائية من الجبل قد تخيلها القدماء بكل تلك الصور كشكل إنساني يلبس تاجاً فإنها قد تمثل الملك الحي أو السلف الملكي الأبعد أو الإله نفسه. كمشهد مقدس وكعضو تناسلي يمثل آمون بوصفه أباً مُنجباً أو صل (ثعبان) يمثل القدرة الخلاقة بالتالي أباً وأماً وطفلاً ملكياً ممتزجة في كل واحد (تيموثي كيندال: مجلة أركماني: جبل البركل ونبتة القديمة).

شكل موحي بالقداسة:

على الفور وعند مشاهدته الأولى إعتبر قدماء المصريين البركل موطناً لألههم آمون ومنحوه لقب (دجو - واب) أي (الجبل الطاهر) وإعتبروه الموطن الاصلي لامون أله طيبة شمال البركل على بعد حوالي ١١٥٠ كيلو متراً. اللافت للنظر أن المصريين تصوروا جبل البركل إمتداداً بعيداً للكرنك وإعتقدوا أن كلا الموقعين البركل والكرنك، كانا بمثابة تجليين أحدهما للآخر. آمون الكرني على سبيل المثال سمي دوماً بـ "سيد تاجي الأرضين". لكن عندما أكتشف المصريون جبل البركل قرروا (قبل أن يصبح معروفاً لدى الناس) أن اسم الجبل كان " تاجا الأرضين". بكلمات أخرى نُظر للجبل بوصفه مصدراً لـ اللقب الأقدم للإله، ومصدراً لإسم الكرنيك. (تيموثي كيندال: مجلة أركماني: جبل البركل ونبتة القديمة).

تاريخ نشوء المدينة:

تأريخ نشأة هذه المدينة (نبتة) غير معروف على وجه التحديد أن أول ذكر لها يعود لفترة الدولة المصرية الوسطى إلا أن نبتة لم تشتهر إلا في عهد الدولة المصرية الحديثة عندما تم إقامة المعبد الكبير في البركل إن كثير من النصوص الفرعونية القديمة ربطت إسم نبتة مباشرة بجبل البركل (سامية بشير ٢٠٠٥، ٣١٦) تشير لوحة الملك تحتمس الثالث (١٥٠٤).

لعبت هذه المدينة واحد من أخطر أدوار التاريخ السوداني القديم فمنذ بروزها حوالى الألفية الثانية قبل الميلاد ظلت محوراً لنشاط سياسي وديني وإجتماعي محموم الموقع الجغرافي الفريد لمدينة نبتة القديمة أسفل الشلال الثالث (مدينة كريمة الحالية) مكنها من أن تلعب أهم الأدوار الدينية والتجارية والسياسية فالمدينة نبتة تشرف على أهم الطرق النهرية والدروب التي تربط كردفان وغرب وجنوب القارة مع مصر شمال افريقيا كما إنها تهيمن على الطرق المؤدية إلى مناجم الذهب والزمرد والمعادن النادرة.

حسب والتر فير سيرس الابن: فإن نبتة تقع في المنتهى الشمالي للطريق البري من مروي متصلة مباشرة بالعمق النيللي عبر طريق ببيوضة ووادي المقدم كما أن طريقي ببيوضة ووادي المقدم الذين ذكرهما ماكادم يسهل إستخدامهما في التجارة وحركة الجنود (سمحوني: نبتة ومروي).

جبل البركل مركز العاصمة نبتة:

إن إقليم في نبتة شمل أهم المراكز الحضارية السودانية القديمة في جبل البركل بمدينة نبتة نفسها والكرنو ونوري وصنم أم دوم فالكو وتوتوبيس وكرتن وعديد الجهات الأخرى ولا يمكن التحدث عن مدينة نبتة دون ذكر جبل البركل فالأثنان مرتبطان بشكل حميمي بل أن الجبل نفسه هو الذي شكل السبب الرئيسي لبناء أكبر المعابد الأمونية بالسودان وأهمها دينياً وسياسياً. ولعل مشهده المميز وإنعزاله لوحده وسط الأرض المنبسطة وشكله الذي يشبه طاولة ضخمة أوحى للقدماء بقداسة خاصة هذه الرؤيا عززها كما يقول تيموثي كيندال (شكله الشاذ أوحى دوماً بأهمية مقدسة فهو منعزل تماماً الركن الجنوبي الغربي من الجبل يظهر عليه مرتفع طولي منفصل من جسم الجبل يمكن تصويره كبرج ضخم قائم على ركن قلعة هي الجبل هذا المنظر الموهول يثير العديد التصورات الموحية عند مشاهدته). ويمكن للمرء ان يتخيل في هذا الشكل الغريب شتى الأشياء كعمود مثلاً أو مسلة شاهقة (منليث) كما يمكن النظر إليه بوصفه تمثالاً لملك أو



معبد آمون في سفح جبل البركل

نبذة لتخويف الكوشيين (رايزنر: السودان في رسائل ومدونات ٤٠، ١٩٢١م ص ٦٤) ولكن رايزنر فشل في العثور على أي معبد في جبل البركل يعود الى أزمان أمينوفيس.

ولكن قريث يرى ان تاريخ نشأة نبذة كمركز ديني كان قبل أزمان الملك تحتمس الثالث بناء على ماورد في لوح تحتمس الثالث (السطر الثالث والثلاثون) ويقول (أن هذا يشير إلى أن عبادة امون رع كانت معروفة أصلاً قبل أزمان تحتمس الثالث (ماكادم : معابد الكوة ج ٢ ص ٩).

من جهة يعتقد قريث (أن هذه المدينة نشأت إحتمالاً خلال فترة تسبق أزمان الثامنة عشر وانه ربما هنالك ذكر في الحائط الشمالي المحيط بقصر الملك في مروي لمحل إقامة الملك أمنحات مقروناً بسكان كرمة (قريث في كتاب ماكدام معابد الكوة ج ٢ ص ٩).

هكذا فإن تاريخ ظهور المدينة لا يمكن حتى الآن تحديده بدقة من جهة فأن الغموض الذي يلف الفترة الفاصلة بين سقوط كرمة حوالي ١٤٥٠ ق م إلى بروز الملكية النبتية نفسها في الكرو قبل إنتقالها إلى نبتة يعمق الإشكالية ولا يقدم ما يساعد على الوصول إلى معرفة تاريخ المدينة خلال العصر الكرمي ومابعده لكن بات من المعلوم أن الكرو ربما مثلت النواة الأساسية لنشوء الملكية النبتية.

ولكن لماذا إختار أوائل الأسلاف النبتيين الكرو قاعدة لهم في بداية نهضتهم ربما من المحتمل أن الكرو لم

١٤٥٠ ق م) التي وضعها في جبل البركل لتخليد إنتصاراته في أسيا والتي عثر عليها رايزنر إلى أن نبذة القديمة وجبل البركل كانت هي حدوده وإنها كانت مركزاً للإدارة والتجارة بعيدة المدى.

يستطرد الملك تحتمس الثالث في نقشه واصفاً بعض العجائب التي كانت تحدث في جبل البركل دلالة على قدسيته (السمحوني : نبذة ومروي ١٩٧٠) ويورد سليم حسن في مؤلفه مصر القديمة ص ٢٨٧ أن تحتمس الثالث وصل إلى نبتة في السنة السابعة والأربعين من حكمه وأن نقشه في البركل يظهره وهو يقدم القرابين إلى امون البركل بينما يذكر في النقش (ان هذا الجبل المقدس هو عرش الأرضين) إضافة إلى ذلك يحدثنا عن وجود حامية وحصن مع معبد في نبتة.

جاء في إهداء اللوحة (لقد عملها بمثابة أثر لوالده امون رع رب عروش الأرضين - الكرنك والبركل - في شمع خاستيو عندما اتخذه مأوى أبدي) وفي هذا إشارة إلى إعتقاد قدماء المصريين أن الموطن الأصلي لامون هو جبل البركل في نبتة وبالتالي فإن قدماء المصريين كانوا على دراية بنبتة وجبلها المقدس وأسموها ب (قرني الارض) قبل أن يحتلوا الإقليم نفسه عليه يمكن القول أن نبتة كانت منطقة مشهورة قبل فترة المملكة الحديثة في مصر (١٨٥٠ . ١٠٩٠ ق م).

يعتقد جورج رايزنر إن نبتة لم يكن لها ذكر قبل عهد الملك أمنوفيس الثاني (١٤٥٠ . ١٤٢٥٥ ق م) الذي قام بشنق أحد الزعماء السوريين وعلقه على أسوار

تكن قاعدتهم بل مكان للدفن لأسباب لا نعلمها . او انه ربما كانت نبتة اصلاً في بدايتهم لم تكن في حوزتهم ، فهذه الامور لا يمكن التعامل معها الا وفق الاستنتاجات في ظل شح المصادر والمعلومات . تحتوي مدافن الكرو النبتية على ستة عشر جيلاً من الزعماء العشائريين او قادة امارة ما او ربما نوع ما من الملوك او حتى ملوك بالمعنى المفهوم . هؤلاء الشخصيات السابقة لازمان الزعيم الازلا لا تزال مجهولة الاسماء والوظائف معاً، اذ لم توفر مدافنهم بيانات كافية للتعرف عليهم . الا انه يمكن الاستنتاج انهم مثلوا نوع ما من السلطة السابقة بالضبط لنبتة في الكرو نفسها أو حتى في الإقليم عامة مع إنه يمكن التورخ بشكل أكثر دقة لبروز النخبة الملكية بدءاً بإهرامات الملوك القائمة في جبانة الكرو والتي خلفت الزعماء اولئك المجهولين في الكرو .

نواة الملكية النبتية:

تقع مدينة الكرو القديمة (نواة الملكية النبتية) على بعد عشرة أميال شمال جبل البركل ومدينته الشهيرة نبتة التاريخية ومن الممكن أن تاريخ الكرو إلى أزمان توازي حقبة المملكة الحديثة في مصر ومن المحتمل أن يعود تاريخ مدافن الكرو إلى ١٠٧٠ ق م . إستمر

قوائم ملوك كوش:

حافظت المدافن الملكية في الكرو ونبتة ومروى التي جاءت بعدها على تواتر يكاد يكون غير منبوش من ثم ليس مستغرباً إنها منذ التنقيب فيها من جانب ريزنر إحتلت أهمية كبيرة في المحاولات الجارية لوضع على الأقل كرونولوجيا نسبية وبقدر ما يمكن أيضاً



إحدى أهرامات جبانة الكرو

وضع كرونولوجيا مطلقة لتعاقب حكامها (فرتز هنتزا كرونولوجية مروي. اركماني العدد الثاني ٢٠٠٢ م). يعود الإنجاز الأساسي في إكتشاف جبانات ملوك كوش ووضع أول قائمة لتسلسل الملوك إلى عالم الآثار الأمريكي جورج اندرو رايزنر جاء رايزنر على رأس بعثة جامعة شيكاغو سنة ١٩١٣م وبعد أن نقب موقع كرمة القديم إنتقل الى جبل البركل ونبتة للبحث عن جبانات ملوك السودان القديم.

اكتشاف مذهل:

اعتقد رايزنر كأمر بديهي أن الملوك الأوائل لمملكة نبتة لابد أن يكونوا قد دفنوا في محيط عاصمتهم نبتة نفسها ومع إنه كان يعلم بوجود موقع آخر لمدافن في الكرو الواقعة على بعد عشرة أميال من العاصمة إلا إنه ركز جهوده في نبتة ومحيطها بشكل اساسي ولكنه قرر القيام بإجراء حفريات أولية في موقع الكروكشفت هذه الحفريات الأولية في الكرو عن نتيجة مذهلة قلبت جميع الموازين.

كشف تنقيب أولى في ما بدأ كاساسات لهرم مدمر كشف عن درج (سلم) قاد إلى غرفة دفن أسفل الهرم في هذه الغرفة وجد رايزنر لوحاً مكتوب عليه (كاشتا ملك مصر العليا والسفلى) وشكل هذا اللوح مفاجأة داوية فقد أتضح جلياً إن ملوك الأسرة الخامسة والعشرين مدفونين في هذا الموقع الذي قلل رايزنر من قيمته بدء الأمر وليس داخل العاصمة نبتة كما كان يتوقع.

بسرعة نقل رايزنر فرق البحث إلى موقع الكرو وتوالت المفاجآت حيث عثر على مدفن بيا (بيعانخي) وهرم آخر ملوك كوش في مصر تانوت إمون (تالني إمون) مع مدافن تعود إلى ستة عشر جيلاً من الشخصيات التي يبدو إنها شكلت السلف لملوك نبتة من خلال هذا الإكتشاف إتضح أن مدينة الكرو شكلت النواة الأولى والمركز الذي تبلورت حوله الملكية النبتية في بدايتها المبكرة.

عثر رايزنر كذلك على مجموعة مدافن خيل في الكرو فقد تميز النبتيون الكوشيين بخصوصية حضارية بدفن خيولهم في جبانات خاصة بها وتشير الوثائق إلى المحبة الكبيرة التي أولاها النبتيون لخيولهم الملكية يظهر صدى هذا الإهتمام في مسلة نصر الملك ببعانخي كما إنه يتحدث عن ثورة غضبه عندما عاين حالة الخيول المهملة في إحد قصور مصر أبان فتحه لمصر ويمكننا أن نستنتج أن الخيول المدفونة بمقبرة خاصة بها مثلت نوع من الأثاث الجنائزي الذي من المفترض ان يرافق الملك خلال رحلته الأبدية بعد الموت مثلما ترافقه كل حاجياته. إلا إننا نلاحظ ان الملوك النبتيين والجبانات النبتية

خلت من القرابين البشرية المعهودة خلال حقبة كرمة وبدلاً من طمر مئات الرجال من الخدم والمرافقين مع الملك كما يحدث في كرمة إلا أن النبتيين وضعوا بدلاً من هذا تماثيل تصور مرافقوا الملك في رحلته الأبدية وهذا واحد من أوجه الاختلاف بين النبتيين وأصحاب حضارة كرمة ففي كرمة بلغت الأضحيات البشرية في قبر الملك قرابة الأربعمئة فرد ولكن من نافلة القول أن هذه العادة بعد إختفائها في نبتة ومروي فانها تعاود الظهور في ازمان متأخرة مع سقوط مروي في مدافن البلميين في بلانة.

مجموعات إهرامات إقليم نبتة:

الإهرامات التي فتحها لأول مرة رايزنر في محيط نبتة وحولها تكونت من ثلاث مجموعات هي على الترتيب في الإقدمية كما يلي (الكرو) ستة إهرامات (البركل) ١٠ إهرامات (نوري) ٢١ هرمًا في نوري إكتشف واحد وعشرين هرمًا إضافة لمجموعة إهرام تعود للنساء الملكيات (رايزنر ١٩١٨ : المجلد الاول ٦٤)

بعد ذلك إنتقل إلى البركل حيث نقب في مجموع إهرامات تبلغ حوالى ١٠ هرمًا مع ثمانية أخرى (رايزنر ١٩٢٣ ، ٢٠) واصل رايزنر أعماله بالكشف عن ستة مقابر ملكية مختلطة مع مقابر أخرى (رايزنر ١٩١٩ ، ٢٣٧ - ٢٥٤).

من جهة كشفت الأرض عن عديد المدافن الشعبية في نبتة عكست هذه المقابر تنوعاً في عادات الدفن ما بين الإسلوب المحلي والإسلوب المصري القديم.

الملكية النبتية:

بسقوط مملكة كرمة تحت الرماح المصرية فإن الإقليم شهد العديد من الثورات ضد الإحتلال المصري سجلت حويات ملوك في المملكة الحديثة في مصر ثورات في عهد كل من أمنحتب الثالث (١٣٢٠-١٣٥٢ ق.م) أمنحتب الثالث في السنتين العاشرة و الثانية عشرة من حكمه أي في حوالي عام ١٣٤٠ ق.م حور محب (١٣٢٣-١٢٩٥ ق.م) رمسيس الثاني (١٢٧٩-١٢١٢ ق.م) مرنبتاح (١٢١٢-١٢٠٢ ق.م) رمسيس الثالث (١١٨٦-١١٥٤ ق.م) وقد إستخدم الفراعنة قوتهم العسكرية في صد هذه الثورات هذه الأحداث مهدت لحركة الإستقلال ونشوء الملكية النبتية الجديدة (فانز حسن عثمان: إشكالية ظهور نبتة).

ولكن مع تراجع النفوذ العسكري المصري فإن النظم الإدارية وكهانة إمون ظلا مستمرين وأن إختفاء المواد المصرية من السجل الأثاري رافقه بروز سلطة الطبقة المحلية المتمصرة والتي هيمنت على الإقليم ويبدو أن الأقليم كان مقسم لخمسة زعامات دخلت في صراعات حسبما يظهر في نقش الملكة كاريمالا في واجهة معبد

سمنة غرب (Török ١٩٩٥: ٢٥) النقش يخص الملكة "كاديমাلا" و أشار إليها بأنها زوجة ملك مصر العليا و السفلى. هذا النقش بصورة عامة صعب القراءة وصعب الترجمة ويتحدث على وجه التحديد عن الصراعات السياسية و العسكرية بين الزعامات النوبية المحلية ويصور النقش الملكة "كاديমাلا" وهي ترتدي ثياب من طراز نهاية المملكة الحديثة تطابق تلك التي كانت ترتديها نساء من أسرة حريحور وقد أشار النص في جزء منه إلى أن الملك زوج "كاديমাلا" إنتصر على نظرائه من الزعماء المحليين بفضل تقواه وخلص عبادته للإله آمون (المصدر نفسه اعلاه) متبعين لنموذج توزيع سلطة المملكة الحديثة الذي (موركوت ١٩٩١) يبدو محتملاً للغاية أنه وبإجلاء الإدارة الإستعمارية الفرعونية أو إنسحابها، في عهد رمسيس الحادي عشر ملأ الأمراء المحليون فراغ السلطة نسب عدد من الحكام الحاملين لألقاب "رعسمية جديدة" وهي ظاهرة ميزت الفترة الإنتقالية الثالثة إلى القرنين الرابع / الثالث ق.م على أساس بيئة هزيلة و الأشد إزعاجاً هو أن نص الملكة كاديমাلا (كاديمالو) المعترف بإنتمائه إلى الفترة ما بعد الأسرة العشرين ما قبل الأسرة الخامسة والعشرين أهمل بكل بساطة في كل المناقشات الدائرة حول هذه الفترة (العصر المظلم النوبي روبرت موركوت : ترجمة أسامة عبدالرحمن النور).

بالعودة إلى مدافن الكرو نواة المملكة النبتية تمكن رايانر عبر قراءته لأسماء الملوك على جدران الإهرامات وتماثيل الشوابتي وهي تماثيل مصغرة توضع مع المتوفي ويتم كتابة اسم المدفون على ظهرها إضافة إلى النصوص المصرية والنبتية والمروية الكوشية تمكن رايانر من وضع أول قائمة لملوك نبتة وكوش هذه القوائم لا تزال معتمدة رغم التعديلات التي طرأت عليها لاحقاً رايانر كان مطمئناً إلى المدى الذي جعله يصرح (أشعر شخصياً أن الخطوط الرئيسة للكرونولوجيا قد تم تثبيتها الآن بصورة جيدة بحيث تشكل أرضية لإعادة تركيب تاريخ إثيوبيا (ريانر ١٩٢٣، ص. ٧٧) في هذا الشأن يظهر انه كان محقاً تماماً.

فرضية ملكتي مروي ونبتة المتطابقتين:

إن رايانر بجانب هذا وضع فرضية مثيرة للجدل تقول بأنه كانت هنالك أصلاً مملكتان منفصلتان وليست مملكة واحدة موحدة تمتد من الكرو ونبتة الى مروي إستنتاجات رايانر حول هذا الشأن مبنية بشكل أساسي على وجود مجموعتين من الإهرامات المتعاصرة زمانياً والمتشابهة في سماتها الأثرية من حيث البنية المعمارية وغيرها في كل من نبتة ومروي. يرى رايانر أن هنالك مملكتين منفصلتين عن نبتة قامتتا

في مروي وعاصرتا أزمان نبتة في وقتين محددين أطلق عليهما "مملكة مروي المتطابقة الأولى لنبتة (٣٠٨- ٢٨٣ ق.م) و (٢٧٥- ٢٢٥ ق.م) ومملكة مروي المتطابقة الثانية لنبتة (١٠٠- ٢٢ ق.م).

دنهام رغم إختلافه مع رايانر حول فترات حكم الملوك نتيجة إستبعاده نظرية المملكتان المتعاصرتان إلا إنه توافق مع التسلسل التاريخي لحكام نبتة ومروي سمحت ببعض التعديلات لقوائم ملوك نبتة ومروي التي وضعها رايانر إذ ان دنهام إسبعد تماماً نظرية وجود أسرتين مالكتين أو مملكتان منفصلتان.

إلا إنه اتقف مع رايانر حول تواريخ الملوك. مع أن دراسات موائد القربين المروية فرضت إعادة النظر في كرونولوجيا ريانر ودنهام إلا أن القوائم الجديدة التي وضعها هينتز ١٩٥٩ م جاءت مقارنة للتسلسل الذي وضعه رايانر ودنهام هذا كان بمثابة تأكيد جيد لصحة أعمال جورج رايانر كما أن هينتز قبل بأفكار رايانر حول الأسرتين المرويتين التي إقترحها رايانر.

أما فينج ١٩٦٧٧ م بفضل دراساته في مجال إيقونات ملوك مروي فإنه إستطاع إجراء بعض التعديلات على قوائم رايانر عبر مقارنة زخارف المصليات إلا إنه تمكن من إستبعاد عدد من المدفونين في الإهرامات من قوائم الملوك كما تمكن من إلغاء نظرية الأسرة المروية الأولى المطابقة لأسرة نبتة ولكنه فيما يتعلق بالأسرة المروية الثانية المتطابقة لنبتة فانه سلك طريق دنهام (هينتز كرونولوجية مروي. اركماني العدد الثاني ٢٠٠٢) إن ثنائية مدافن ملوك كوش مابين نبتة في إقليم النوبة السفلى ومروي في البطانة جعلت جورج ريانر (١٩٢٣، ٣٤ و ١٨٠) يرى أن الملوك المدفونين في نبتة كانوا يحكمون إنطلاقاً منها بينما إتخذ الملوك المدفونين في البجراوية مروي عاصمة لهم وبما أن الملك نستاسين هو آخر الملوك الذين دفنوا في جبانة نوري إعتقد ريانر إن العاصمة نقلت لمروي حوالي ٣٠٠ ق.م.

الأقرب للصواب كما ترى سامية بشير أن العاصمة إنتقلت لمروي نهائياً في عهد أركاماني حولي (٢٧٠ ق م) ولذلك تستبعد أن يكون مقر الحكم أنتقل الى مروي في عهد بيبي "بيعانخي" أو حتى في عهد الملك اسبلتا كما أدعي أحمد علي الحاكم أو في عهد اسبلتا كما يقول اراكل وآخرون أما العثور على أسماء ملكية في مروي لا تدل بالضرورة على أقامتهم بها بدلالة أن نقوش الملوك ليست بالضرورة أن توجد في العاصمة وحدها.

تراتب السلطة الملكية:

من خلال البيئة الأثرية التي تعود لنقش تركه الملك النبتي اسبلتا هو (لوح النفي أو نقش الانتخاب) يمكن

لمعارضة ما قام بها كهنة امون وحسمها الملك بالقوة العسكرية وبالحصول على موافقة جنرالات الدولة وكبار المسؤولين إلا إننا نعرف أن جميع الملوك بشكل أو آخر كان يتم إنتخابهم وراثياً.

وراثه العرش النبتي:

طبيعة الحكم الشيوغراطية منحت الملك السلطة الزمانية والروحية بإعتباره من صلب الألهة يذكر الملك بيا (بياعنخي) في لوح النصر (إنه جاء من صلب امون وإنه كان ملكاً مذ أن كان في رحم امه) من جهة وحسب أدلة متعددة فأن التوارث إستند الى القرابة من جهة الأم هذا لا ينفي ان هنالك ملوك وصلوا الى العرش من جهة الاباء كقاعدة في مملكتي نبتة ومروي (يبدو أن تضخيم دور الأم في تحديد الوريث قد نتج من أهمية ظهورها في ألواح التتويج فقد كانت تلعب دوراً مهماً في طقوس التتويج مما يؤكد مكانتها الرفيعة في الدولة ودورها في تحديد الملك وتتويجه وقبل ذلك كوصية عليه ويذكر الملوك دائماً أهمية حضور الملكة الأم لطقوس التتويج (السماني النصري) النظام الملكي.

التعرف على طبيعة التراتب الإداري لمملكة نبتة حيث يتحدث الملك عن أعضاء حكومته ومشرفي المخازن وقادة الحصون إضافة إلى حاملوا اختام الملك ومشرفي الوثائق. الجدير بالذكر ان هذا جاء في سياق ذكر انتخاب الملك اسبلتا عندما اجتمعت هذه الشخصيات لاختيار الملك الجديد وانهم في النهاية انتخبوا اسبلتا ملكاً.

حدد هذا النقش طبيعة الإدارة وطبيعة تقسيم الدولة ربما إلى ستة أقاليم يديرها مسئولون نيابة عن الملك في نبتة نستنتج من هذا النقش أن الدولة كانت تدار بدرجة عالية من الكفاءة الإدارية والتنظيمية ويمكن أن نتصور أن لكل مشرف أو موظف كبير يذكر الملك أن هذه الشخصيات الكبيرة إضافة إلى حامل الأختام اجتمعت تحت سفح جبل اليركل بينما كانت قوات الدولة في حالة إستنفار لاختيار الملك الجديد.

وبما أننا نعرف الآن أن كهنة معبد امون في نبتة كانوا يلعبون دوراً حاسماً في إختيار الملك الجديد فيبدو إنهم دخلوا في صراع مع اسبلتا أبان فترة إختيار الملك الجديد وربما كان هذا الإستنفار العسكري نتيجة



رسم تصوري لبعض معابد مدينه نبتة

٦٠٠ ق.م) زوجته الملكة مديكن ثم الملك اسبلتا (٦٠٠ - ٥٠ ق.م) زوجاته هي مديكن واساتا و ارتاها وهيند خبت ثم الملك أمتالقا (٥٦٠ - ٥٥٥ ق.م) زوجاته مولاتاسن واتمتكا وأمانى تكاي و أخا وبينك. وأخيراً (الملك مالنقين ٥٥٥ - ٥٤٢ ف م) زوجته الملكية تاقاتال.

مشهد العاصمة نبتة:

أهم معالم العاصمة نبتة هو بالطبع جبل البركل نفسه. يليه المعبد الكبير معبد امون البركل كان هذا المعبد طوال حقبتى نبتة ومروي مركز الحج الأساسي يزوره الملوك في إحتفالات التتويج ليحصلوا على شرعية الجلوس على عرش كوش ورغم إنتقال المقر الملكي والإدارة الحكومية إلى مروي القديمة (شندي كبوشية) إلا أن نبتة إحتفظت بمكانتها الدينية حتى سقوط مملكة كوش فالملوك الذين تم إنتخابهم في العاصمة مروي لابد لهم من القيام بأهم الرحلات إلى جبل البركل للحصول على الشرعية من خلال المراسم الباذخة التي كانت تقام هنالك . كما انه توجب عليهم أيضاً القيام بجولة كاملة في اقليم نبتة لزيارة معابد امون في الكوة وغيرها . وبالطبع غير معبد امون الرئيسي في البركل كان بالمدينة معابد متعددة لايزيس ومعبد للألهة (موت) في الجبل نفسه هذه المعابد تميزت بمدخلها المزينة بطريق الكباش الأمانية وبمخازنها وحدائقها الغناء. بما أن معبد امون الكبير في جبل البركل كان المعبد الأكبر والأكثر أهمية في كامل البلاد وبهذا فأن كهنة معبد البركل إكتسبوا أهمية كبيرة جدا وبلغوا مرحلة مشاركتهم بشكل فاعل في إختيار الملك الجديد ورغم أن الملك يعتبر بمثابة أبن الأله رع نفسه إلا أن كهنة معبد امون البركل إمتلكوا حتى سلطة عزل الملك نفسه أو حتى الأمر بقتله طقوسياً بإعتبارهم من يتلقون وحي الآلهة مارسوا أدوراً خطيرة في كامل التاريخ النبتى . ولكننا نجد في وقت لاحق ملكاً يتمرّد عليهم ويهاجم معقلهم الحصين ويقترح الحرم المقدس للمعبد هو الملك اسبلتا ويبدو أن صراع ما قد نشب بين الملك والكاهن الأكبر أبان ترشيح اسبلتا ملكاً تكرر هذا الحادث مع ملك آخر اسمه اركمانى رفض تنفيذ طلبات الكهنة بعزله من العرش فهاجم المعبد وقضى على الكهنة وقلص سلطاتهم.

معبد امون الكبير:

الموقع المقدس والمحرم داخل معبد امون الكبير كان هو غرفة (قدس الاقداس) هنالك يقع في العتمة تمثال الأله وهنالك يتلقى الكاهن الأكبر تعليمات الآلهة كما أن الملوك كانوا يعتكفون في غرفة قدس الاقداس للاختلاء

يؤكد ذلك ظهورها دائماً في ألواح التتويج بجانب الملك وأبيه (الإله آمون). ويستطرد السمانى بالقول (في لوح الإنتخاب لأسبلتا فإن الملكة الأم تتلو صلاة تأمل تسأل فيها الإله آمون أن يهب الملكية لأبنها وتلعب دور الكاهنة للعقيدة الملكية في نفس الوقت يعقد المسألة زواج الأمراء العديد من أخواتهم وعدم الإكتفاء بواحدة. وقد يكون السبب في عدم ذكر الأسلاف الذكور في ألواح ملوك كوش هو أن الملك يدعي أنه ابن الإله نفسه وفي ذلك يتساوى جميع الملوك لذلك يلجأون إلى ذكر الأسلاف من النساء حتى يؤكدوا نسبهم للأسرة المالكة، وليتميزوا عن الملوك السابقين وهذا ما فعله أسبلتا على الأقل (المصدر نفسه).

القاب ملوك كوش:

بجانب أسمائهم الأصلية فأن ملوك نبتة حملوا القاباً ملكية هذه الألقاب تثبت مع جلوسهم على العرش وعادة ما يتخذ الملك الجديد أربعة القاب بجانب إسمه هي لقب حورس الأله المصري ثم لقب أسم السيدتين (النسر والافعي) ثم لقب ملك الأرضين يليه لقب (ابن رع) ثم أخيراً إسم الملك الحقيقي كمثل نجد أن الملك سنكامانسكن ٦٤٣ - ٦٢٣ ق م إتخذ الألقاب الملكية التالية فهو لقب حورس سحر تاوى وتعني جالب السلام للأرضين ثم اللقب الثاني خع حر ماعت أي المتوج بالحق يليه لقب حورس الذهبي : (وسر . بحتى) أي ذو الجبروت ثم لقب ملك مصر والسودان (سخبر ن رع) ثم إسمه الأصلي سنكا بن منسكن بن اتلنيرسا.

ملوك نبتة:

يمكننا أن نعد الأب المؤسس للمملكة (الزعيم الارا) مابين ٧٢٥ ق.م أول ملك معروف وقد ثبت إنه شخصية ملكية لوجود إسمه داخل خرطوش ملكي (الخرطوش هو إطار بيضاوي مختص فقط برسم أسماء الملوك) زوجات الارا هن الملكيات (كساقا و الملكة بابانتشيم) يليه الملك كاشتا ٧٦٥ - ٧٢٥ ق م يليه بيعانخي والنطق الصحيح هو (بيا) ما بين ٦٥٣ - ٦٤٠ ق.م زوجته الملكة خاليسن ثم الملك ترهاقا فشبتاكا ثم أخيراً تانوت امون هؤلاء الملوك هم ملوك الأسرة الخامسة والعشرين حكموا مصر والسودان معاً ثم أنسحب آخرهم وهو تانوت امون من مصر تحت ضغط الاشوريين.

يلي هؤلاء مجموعة الملوك النبتيين الذين حكموا فقط مملكة نبتة وأولهم هو الملك إتلانيرسا بن ترهاقا (٦٥٣٣ - ٦٤٠ ق.م) زوجاته (ملوترا و ياترو و بلتاسن و تابا) الملك سنكامانسكن (٦٤٠ - ٦٢٠ ق م) زوجته الملكية أماي ميلل ثم الملك أنلمانى (٦٢٠ -

بالألوهة مدة أربعة أيام خلال هذه الفترة المحرمة يمتنع الملك عن الإستحمام أو مس العطور ويقوم بأداء الطقوس الدينية فيما تنتظر النخب المالكة والأمراء والكهنة والجموع الشعبية خروج الملك ليخبرهم بوحي الألوهة.

في هذه الغرفة سأل الملوك المتوجون امون أن يمنحهم حكم الجهات الأربع وتيجان كوش كما تضرعوا إليه ليمنحهم عمراً مديداً مثل عمر الزعيم (نسو) المعروف باسم الزعيم الارا ومنها خرجوا ليقابلوا حشود الشعب وليعلنوا أن امون البركل منحهم الشرعية وأهداهم قوسه وأنه باركهم ويقوم الملك بأداء رقصة ههن والتي كانوا يعتقدون إنها ترضي الألوهة.

يستعمل الكوشيون كذلك في المعابد آلة موسيقية هي الصلصل الكوشي أو (السيستروم) وهي نوع من الكشكوش (شخشيخة) هذه الآلة مستخدمة كذلك في المعابد المصرية باسم (سشت) وتصدر صوتاً رخيماً هذه الآلة اصلاً تستخدم في معابد حتحور لطرد الأرواح الشريرة وترتبط بمفاهيم الحماية في العالم الآخر . أعمدة الصالة الوسطي في معبد الأم بجبل البركل نحتت تيجانها علي شكل هذه الآلة والمعبد نفسه به نقش يحكي عن إسطورة الأصل المقدس للأسرة الحاكمة وفي جزء منها تقول أن الأمير عندما يولد تدق هذه الآلة حوله لتبعد عنه الشيطان والأرواح الشريرة (فانز حسن عثمان).

كذلك فإننا بتنا الآن وفق الحفريات نعرف أن المدينة كان بها الكثير من القصور الفخمة التي أقامها الملوك منها ما بلغ الستين غرفة بمرفقات المخازن ومن البديهي أن إسطبلات الخيل والمطابخ الملكية وقاعة العرش والحدائق وثكنات الجنود والحمامات تواجدت بها كأمر حتمي من جهة فلا يمكننا إلا أن نتخيل وجود السوق الكبير وساحة الإحتفالات العامة والورش الحرفية لصناعات الجلود والفخار والحلي والأدوات اليومية مع وميناء نهري و الأحياء الشعبية والمخافر وثكنات الجنود .لابد إنها كانت بشكل بديهي جزء من المدينة القديمة.

التتويج في معبد امون:

تقدم لنا حوليات الملوك المرويين في معبد الكوة والبركل سجلات جيدة جداً لطبيعة ونوعية إحتفالات التتويج في نبتة واقليمها لدينا كمثال نقش الكوة ٩ الذي تركه واحد من ملوك مروي يتحدث عن رحلته الملكية من مروي نحو البركل عثرت بعثة إكسفورد على هذا النقش ضمن أربعة نقوش أخرى في موقع مدينة الكوة الأثرية ما بين ١٩٣٠ - ١٩٣١ م . وقام ماكادم بترجمة النص . سجل الملك امانى نتي يركي احداث اختياره في مروي

ورحلته الى نبتة الى جبل البركل حيث مقر التتويج الملكي عندما توفي الملك تلخمانى في قصره بمروي كان الامير امانى نتي يركي موجوداً بمروي وحسب النقش كوة ٩ فإنه سمع امون البركل يناديه للحضور إلى نبتة ليتوجه ملكاً على عروش كوش وإن العائلة المالكة إجتمعت مع قادة الجيش ليتم إختيار الأمير امانى نتي يركي (٤٣١ - ٤٠٥ ق.م). (غادر الملك العاصمة مروي في اليوم ١١/١٩ من السنة الاولى لحكمه ليصل إلى مدينة نبتة العاصمة الدينية حيث معبد امون الرئيسي في اليوم الثامن والعشرين من نفس الشهر وفور وصوله توجه موكبه الحاشد إلى القصر الملكي المعد لإستقباله وحيث تحفظ الطاقية الكوشية الخاصة بالملوك هنالك قبل أن يتوجه لمعبد امون وهنالك كان الجميع بانتظار وصول الملك الجديد دخل الملك المعبد وقابل الكهنة يقوم الملك بالإعتكاف عدة أيام في غرفة قدس الاقداس ومن ثم تقام طقوس التتويج وقد أقيمت الإحتفالات في نبتة طيلة أربعون يوماً العاصمة).

انتقال العاصمة من نبتة:

في المرحلة الثالثة من مملكة كوش (كرمة نبتة مروي) فإن المقر الملكي تم نقله نحو الجنوب البعيد في مروي داخل العمق الافريقي ورغم كثيف المجادلات بين العلماء حول وجود هذا الإنتقال من عدمه حتى بعد إنتقال المقر الملكي إلى مروي وحتى حوالي ٣١٥ ق.م سنة وفاة الملك نستاسين بالتقريب ظل عدد من الملوك يدفنون في جبانات نبتة كما كان الحال وإستمرروا يقدسون البركل ومعبد الكبير كما أن القيام بمراسم التتويج في معبد البركل ظل قائماً كما هو وعبادة امون ظلت مكانتها راسخة في النفوس بداية لابد أن نشير إلى أن مدينة مروي القديمة جوار شندي الحالية أصلاً كانت قائمة كمدينة كبيرة ومركز تجاري وسياسي متقدم في العمق الافريقي وأن فرع من العائلة المالكة او نواب الملك تمركزوا فيها منذ أزمان طويلة جدا في أرجاء المدينة تم العثور على ما يؤيد هذا الزعم.

عثر جورج ريزانر على آثارهم ومدافنهم في الجبانة الجنوبية بالبجراوية كما تم العثور على أسماء عدد من الملوك بين أنقاضها بدءاً ب الملك (اتلينيرسا) و(سكمانسكن) و (اسبلتا) و (مالنقنوماتا) إضافة لعدد المنشآت والصروح مما يؤكد إنها كانت مدينة مزدهرة مما يحفز لنقل العاصمة إليها (سامية بشير : تاريخ كوش ص ١٤٢).

ربما كان الملك اسبلتا هو الذي نقل العاصمة من نبتة جنوباً إلى مروي بالقرب من النيل في إقليم البطانة من



معبد أمون الكبير - جبل البركل

موقع طراودة القديم على البسفور ليشيد عاصمة جديدة أطلق عليها إسمه (القسطنطينية) والحالات كثيرة في هذا الخصوص.

بالفعل ترك الملك اسبلتا نقشاً يؤكد نشوب صراع عنيف بين القصر والمعبد إسم النقش هونقش عقاب الكهنة تحدث فيه اسبلتا عن مؤامرة حاكتها عائلة كهنوتية ضد رجل بريء ويظهر من سياق النقش أن ذلك الرجل البريء هو الملك اسبلتا نفسه وأنه ذهب الى المعبد الكبير ليظهره من رجس أولئك الكهنة.

كذلك تفجر الصراع بين الطرفين في عهد الملك أرقماني المدفون في الهرم (بج ش ٧) كما يظهر في نقوش ذلك الهرم أرقماني الذي تلقى تعليمه ودرس الفلسفة في مصر اليونانية خلال عصر البطالمة رفض أرقماني قبول أوامر أحكام الكهنة بقتل نفسه تنفيذاً لرغبات

الممكن وضع إستنتاجات بأن هذا الإنتقال كان نتاج الصراع بين المؤسسة الملكية وكهنة أمون البركل لا سيما وإننا نعلم أن الملك اسبلتا اصطدم بهم بشكل عنيف (لوح نفي الكهنة) حيث يقول إنه أضطر لإقتحام دائرة المعبد الأموني الكبير لتطهيره من دنس أسرة كهنوتية قامت بفعل شرير ويبدو أن الملك عندما إنتصر قرر الإنتقال إلى مروي للإبتعاد عن سطوة هذا المعبد هذه الفرضية تجد تأييد لها في حالات تاريخية كثيرة في حضارات العالم القديم.

فالأمويون نقلوا عاصمتهم من المدينة المنورة إلى دمشق هرباً من الحرس القديم من أصحاب وحواريو النبي محمد (ص) كما إننا نعرف أن الإمبراطور الروماني قسطنطين ترك روما عندما تنصر بإعتبارها مدينة الشيطان ومقر كهنوت مجمع الألهة الثنية وانتقل إلى

الالهة وإنتهى الصراع أيضاً بإقتحام قوات الملك لدائرة المعابد وقام بتجريد الكهنة من الكثير من سلطاتهم. هذه الرواية أوردها ديودور الصقلي في كتابه (ببليو تيكا هيسطوريكا) في المجلد الثالث ويقول إنه إستمدتها من أقاثرشيدس تري سامية بشير دفع الله إن عادة القتل الطقسي للملك خاصة حين يعجز عن القيام بإدواره الروحية والتقليدية أو يتقدم في السن هي عادة سادت في كثير من المجتمعات الأفريقية القديمة ويبدو أن الكهنة إستغلوا هذا في صراعهم ضد بعض الملوك (سامية بشير :تاريخ كوش ص ٢٠٦).

مثلت مروي:

من جانب آخر ظل أيضاً منتجعاً تزوره العائلة المالكة ومكاناً معروفاً كما يظهر في إشارة اسبلتا إليها في احد نقوشه لهذا فان دنهام يرى أن العاصمة إنتقلت في وقت مبكر وقال أن الملوك منذ عهد أنلاميا كانوا يقضون فترات أطول في مروي وإنهم ربما بدأوا يتزوجون من نساء الطبقة العليا في مروي كي يدفن في جبانة مروي الغربية (سامية بشير : مملكة كوش). أحمد محمد حاكم يعتقد أن مروي كانت مقراً ملكياً منذ أزمان أقدم بحسب العثور على أسماء بيبي (بيعانخي) وشباكا في محيط المدينة مع انه لم يتم العثور على مقابر أطفال من العائلة المالكة بنبتة بينما وجدت في مروي هذا بنظره يشير إلى إقامة أفراد من الأسرة الحاكمة ولكن بينة أحمد محمد حاكم تقوم على حجة سلبية من النوع الذي لا يعتمد عليه والسبب أن فرص إكتشاف مقابر أطفال من العائلة المالكة لم تستنفد بعد (سامية بشير ٢٤٣).

يؤكد النقش الشهير (الكوة ٩) أن كل من الملك (تلخماني) و(اماني نتي يرك) قد أقاما في مروي، لكننا نستبعد ان يكون ايا من ملوك البركل الخمسة قد اقاموا في مروي، لانهم كانوا واقعين تحت سيطرة كهنة البركل تعتقد سامية بشير أن اركاماني الذي ربما دخل في صراع مع الكهنة ربما يكون هو الذي نقل الدفن الملكي إلى البجراوية في مروي واستمر الأمر هكذا حتى نهاية القرن الأول قبل الميلادى عندما بدأت نبتة تستحوذ من جديد على إهتمام الملوك هنالك أراء نادت بأن الإنتقال ربما كان بسبب موقع مروي التجاري وغني بيئتها الطبيعية مع توافر الخامات الصناعية وبالذات الحديد (أدمز ١٩٧٧ ، ٣٠١ - ٣٠٣).

وتاريخ كوش ١٤٢ (لازولاس توروك ١٩٩٤ ٨) ناقش فكرة أن يكون هنالك عدة مقرات حكم لملوك كوش ويحتج بوثائق كل من (أمانيتي يركيو حرسيويتف وناستاسين) التي بينت أماكن إقامة تمتد لشهور أو سنوات خارج مروي في الكوة أو نبتة أو تابو هذا الفهم

الفضفاض لمفهوم العاصمة هو مادفع توروك بوجود عدة عواصم.

أراء رايزنر بالطبع يمكن أيضاً إيرادها باختصار بناء على ثنائية مدافن ملوك كوش ما بين نبتة في غقليم النوبة السفلى ومروي في البطانة إعتقد جورج ريزنر (١٩٢٣ ، ٣٤ و ١٨ ، ١٩٢٣) أن الملوك المدفونين في نبتة كانوا يحكمون إنطلاقاً منها بينما إتخذ الملوك المدفونين في البجراوية مروي عاصمة لهم وبما أن الملك نستاسين هو آخر الملوك الذين دفنوا في جبانة نوري أعتقد ريزنر أن العاصمة نقلت لمروي حوالي ٣٠٠ ق.م.

الأقرب للصواب كما ترى سامية بشير أن العاصمة إنتقلت لمروي نهائياً في عهد أركاماني حولي (٢٧٠ ق.م) ولذلك تستبعد أن يكون مقر الحكم إنتقل إلى مروي في عهد بيبي (بعانخي) أو حتى في عهد الملك اسبلتا كما أدعي بروف حاكم أو في عهد اسبلتا كما يقول أراكل وأخرون أن ما تم العثور عليه من أسماء ملكية في مروي لا تدل بالضرورة على إقامتهم بها بدلالة أن نقوش الملوك ليست بالضرورة أن توجد في العاصمة وحدها أما ملاحظات دنهام بتناقص مدافن زوجات الملوك المدفونات في جبانة نوري جوار نبتة وأن الإنتقال كان تدريجياً فهي جديرة بالإهتمام. تأثير حملات الغزو الخارجي فرضت نفسها أيضاً في مجال موضوع نقل العاصمة. يعتقد أراكل أن حملة الملك المصري بسماتيك التي ربما وصلت الى العاصمة الأولى نبتة نفسها وخربتها ربما شكلت واحداً من الحوافز التي دفعت الكوشيون ينقلون عاصمتهم إلى مروي وبالذات في عهد الملك اسبلتا (٥٩٣ - ٥٦٨ ق.م).

يظهر أراكل بينة أثرية على ذلك بلوح منقوش عليه إسمه عثر عليه في مائدة الشمس أو (معبد الشمس) بمروي إضافة لأسماء إثنين من خلفائه هما أمتالفا ومالنقن في القصر رقم ٢٩٤ من جهة أخرى يشير أراكل إلى نظرية ماكادم (١٩٥٥ ، ٢٤٠) بإمكانية قراءة إسم مدينة مروي في نقش تانيس الذي تحدث عن غزوة بستميك.

وهكذا يمكن القول أن مدينة نبتة ظهرت منذ وقت مبكر جداً كمستوطنة بشرية تطورت سريعاً لتصبح واحد من أهم المراكز الحضارية وطوال قرون إزدهرت هذه المدينة لتبلغ قمة أمجادها في عهد الأسرة الخامسة والعشرين ومخلفها من ملوك كوش قبل إنتقال المقر الملكي إلى مروي وإنها ظلت تلعب دورها الديني العقائدي طوال العصر المروي ولكننا لا نعلم على وجه التحديد تاريخ سقوط المدينة النهائي ويبدو أن هذا إرتبط بسقوط مملكة مروي نفسها.

قداسيه أو مزار الملك الكوشي تهارقا

كانت قداسيه أو مزار الملك الكوشي تهارقا جزءاً من معبد الكوه الذي أمر ببنائه تهارقا في عام ٦٨٠ قبل الميلاد. وأمر تهارقا ببنائه إهداءً للنتر أمون ليساعده في حكم مملكته الكبيره والمترامية الأطراف. في القرن الثالث ميلادي تم الإعتداء على المعبد وتم حرقه. في عام ١٩٣٠م تم إكتشافه من خلال حفريات عالم علم المصريات الإنجليزي بروفيسور قرفت من جامعه أوكسفورد. وتم أهداء المزار إلى جامعه أكسفورد على مجهوداتها في الفريات الأثريه في المنطقه وتم نقل المزار بأكمله إلى



عظيم كوش الملك تهارقا بن بعانخي

الباحث عبد الله شم

منقول بتصرف من كتاب تاريخ مملكة كوش لسامية بشير الصفحات ٧٣-٨٤

١١٠ إِنَّكَ قَدْ سَمِعْتَ مَا فَعَلَ مُلُوكُ أَشُورَ بِجَمِيعِ

الْأَرْضِ لِتَحْرِيمِهَا. وَهَلْ تَنْجُو أَنْتَ؟

١٢٢ هَلْ أَنْقَذَ إِلَهُةُ الْأَمَمِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَهْلَكَهُمْ آبَائِي،

جُوزَانَ وَحَارَانَ وَرَصَفَ وَبَيْتِي عَدَنَ، الَّذِينَ فِي تَلْسَارَ؟).

يعتبر ترهاقا من أكثر الملوك اهتماماً بالعمران فقد بناء عدداً ضخماً من المعابد في كل مدينة كوشية فشيده معبد في قصر إبريم وتابو وسمنة غرب وبوهين والكوة وصنم أبودوم وجبل البركل ولكن اجملها على الإطلاق هو معبده بالبركل الذي بناه للإلهة موت وهو من نوع المعابد المقطوعة في الصخر. ومن الأمور التي تدل على عظمة الملك ترهاقا وجسارته وصارت تذكر دليلاً على تميز وتفرد الملك تهارقا نقش كتبه على قمة جبل البركل وهي من الأمور التي أثارت دهشة العلماء الإثاريين فقد إكتشفها علماء أميركين بالتلسكوب على ارتفاع ٧٤ متراً فوق قمة جبل البركل وقد زينت الكوة بطبقة من الصفائح الذهبية مازالت أثارها باقية حتى لحظة الإكتشاف.

وللتدليل أكثر على تميزه وحبه للإبتكار والتجديد إنشاءه جبانة جديدة في نوري بدلا عن جبانة الأجداد في الكرو، اما هرمه فهو من أكبر الإهرامات الموجودة وهو بطول ٦٠ متراً وهو يشبه الى حد كبير قبر الأله اوزريس الذي بناه الملك سيتي الأول في أبيدوس . وجدت له على غير العادة عند ملوك كوش عشرات التماثيل موزعة في المواقع أغلبها الآن تتموضع في دور المتاحف العالمية وبعضها بالمتحف القومي السودان.

خاض العظيم ترهاقا حروب ضخمة مع الآشوريين الذين كانوا يهددون مصر فحارب ثلاثة ملوك منهم. حيث إتهمه الآشوريين بأنه يحرض السوريين على عدم دفع الجزية لهم فتحرك جيش ضخم من الآشوريين لملاقاة ترهاقا عبر طريق مدينة العريش قادداً

لم يحظ ملك من ملوك كوش بالتبجيل والذكر مثلما حظي تهارقا، فتهارقا سليل الأسرة الملكية وابن الملكة أبار والملك الكوشي بعانخي المولود بنبته في العام ٧٢٢ ق.م. كان مولعاً بالتميز في كل شي فحتى ألقابه حملت دلالات تميزه فحامي الأرضين وذي التتويج العاليي تكشفان تميز أعظم ملوك الاسرة ٢٥ الكوشية على أقرانه الملوك.

تربع تهارقا على عرش كوش بعد وفاة أخيه الملك شبتاكا حيث تم أستدعاه من كوش إلى منف بعد وفاة شبتاكا في العام ٦٩٠ ق.م. بدا تهارقا مولعاً بالبناء والعماره مثلما هو مولع أيضاً بالحرب والإنجازات العسكرية فنقش الكوة ٤ يحدثنا العظيم تهارقا عن رحلته لمصر بطلب من أخيه الملك الذي يحبه أكثر من إخوانه الآخرين برفقة قوات ملكية وبعض الشباب الذين ذكرهم بالإسم وكذلك ذكره لحزنه على مشاهدته لمعبد الاله آمون مبنياً من الطين وقد غطته الرمال وحينما أصبح ملكاً بعد ١٢ سنة من هذا التاريخ تذكر هذا المعبد فأعاد بناء بالحجر في أول سنوات حكمه وهو لم يتجاوز ال ٢٠ من عمره. فتهارقا الذي عرف بأنه أعظم مناور عسكري في التاريخ تم إستدعائه ليقود المعركة بين الآشوريين والكوشيين قبل أن يصبح ملكاً وهي معركة التاكو في فترة حكم الملك الآشوري سنحاريب.

الملك تهارقا وجد اسمه في النقوش المصرية بإسم تهرق يقابله باللغة المروية الاسم تهارقو لأن القاف في اللغة المصرية القديمة هي قو، وهو الملك المذكور في التوراة في سفر الملوك ١٩. ٩٩ بإسم ترهاقه وهو الاسم الشائع له ويكتب ترهاقا، فمن الكتاب المقدس نقرأ: (وَسَمِعَ عَنْ تَرْهَاقَةَ مَلِكِ كُوشَ قَوْلًا: «قَدْ خَرَجَ لِيُحَارِبَكَ». فَلَمَّا سَمِعَ أَرْسَلَ رَسُولًا إِلَى حَزَقِيَّا قَائِلًا: «هَكَذَا تَكَلَّمُونَ حَزَقِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا قَائِلِينَ: لَا يَخَذَعُكَ إِلَهُكَ الَّذِي أَنْتَ مُتَوَكِّلٌ عَلَيْهِ، قَائِلًا: لَا تُدْفِعْ أَوْرُشَلِيمَ إِلَى يَدِ مَلِكِ أَشُورَ.



جداريه لعظيم كوش الملك تهارقا - متحف أشموالين في إنجلترا

الأمبراطور الآشوري بعد أن عين حكاماً عليها. إلا أن المصادر الآشورية تذكر أن تهارقا قد عاد مجدداً لمنف مما أجبر أسراحدون على تجهيز جيشاً والعودة لمحاربة تهارقا لكنه تذكر ذات المصادر ان الإمبراطور الآشوري توفي في ٦٦٧ ق.م. وخلفه ابنه الإمبراطور آشور بانيبال الذي عاد بعد سنتين وقاد حملة للعودة لمصر وذلك لتأديب تهارقا وما أن وصلت الحملة الى حدود مصر حتى هرع إليها إثنان وعشرون من حكام الدلتا معلنين خضوعهم للآشوريين. حينها أرسل إليها تهارقا جيشه لمحاربتها ولكن إنتصرت القوات الآشورية في هذه المعركة وحينها تراجع تهارقا لطيبة التي وصلت إليها الجيوش الآشورية أيضاً مما أجبر تهارقا على مغادرتها ومن ضمن الأمراء الذين عينهم الآشوريون وخلعهم تهارقا الأمير نيكو والد الملك فيما بعد بسماتيك مؤسس الاسرة ٢٦ و الذي أرسل حملة إلى نبتة لكنها لم تصل نبتة في عهد الملك إسبelta والذين قد اعادهم الملك الآشوري مجدداً بعد أن خلعهم تهارقا.

توفي تهارقا في نبتة بوسط السودان ودفن بهرمه نوري رقم واحد والذي يعتبر من أكبر الأهرامات التي شيّدت في السودان.

العاصمة منف حيث يقيم تهارقا لكن تهارقا خرج إليهم بجيش يقوده بنفسه وهو لم يتجاوز عمره ٢٠ عاماً فهزمهم هزيمة ساحقة بإعتراف الآشوريين وهي ما أضرت بسمعة الآشوريين الذين كانوا يسيطرون على بلدان واسعة وأضرت بسمعتها الأدبية العالمية وحطت من شأنها وسط رعاياها في البلاد المختلفة الأمر الذي شجع بعض الأمراء التابعيين لها للخروج عن طوعها ومن ضمن هؤلاء حاكم صور السورية وفي هذه المرة أيضاً أتهم الأمبراطور الآشوري أسراحدون الملك تهارقا على تشجيع الأمير على الثورة.

يعتقد عدد من العلماء أن تهارقا قصد بحربه مع الآشوريين ضم سوريا لأمبراطوريته باعتبار أن سوريا أصلاً كانت جزءاً من مصر لذا كان لابد من كسر شوكة الآشوريين التي كانت وقتها أضخم قوة عسكرية في العالم.

في عام ٦٧١ ق.م. حرك الأمبراطور الآشوري أسراحدون جيشه إلى منف ودارت معركة بين جيش تهارقا والآشوريين المصدر الوحيد لهذه المعركة هي النقوش الآشورية التي إدعت إن أسراحدون سدد خمسة طعنات لتهارقا ولم يمسك به وهو أمر مستغرب جداً في حين انه أسر ابن تهارقا وأحتل منف وغادرها

زارح الكوشي

الباحثة سوسن عبدالحميد الشيخ

يتساءل البعض عن زارح الكوشي وحقيقته وبتتبع ماورد عنه في المصادر التاريخية المختلفة تطل عدة أسئلة الإجابة عليها قد تقلب ميزان التاريخ. هل الأسرة ٢٢ كوشية؟ ثم هل استطاع الليبيون إنتزاع السلطة من مؤسسيها شيشانق وخليفته زارح؟ هل قام تحالف عسكري بين كوش والقبائل الليبية ضد مملكة بني إسرائيل؟ هل القبائل البدوية بكل مظاهرها السائدة اليوم كانت موجودة منذ القدم على أرض كوش؟ سوف يقوم المقال بالإجابة عن هذه التساؤلات.

ويوجد رأيان حول زارح الكوشي:

سفر أخبار الايام الثاني ١٤:

قائد كوشي زحف علي آسا ملك يهوذا بجيش عرمرم من ألف ألف مقاتل، وثلاث مئة مركبة ووصل إلي مريشة فلاقاه آسا في وادي صفاته عند مريشة ودعا آسا الرب إلهه فضرب الرب الكوشيين فهربوا أمام آسا إلي جرار وسقطوا حتي لم يكن لهم حي لأنهم إنكسروا أمام الرب وأمام جيشه وغنم آسا وجيشه غنيمة كثيرة جداً، وساقوا غنماً كثيراً ثم رجعوا إلي أورشليم (٢ أخ ١٤: ٩-١٥). واحتفلوا بهذا النصر في أورشليم في الشهر الثالث في السنة الخامسة عشرة للملك آسا أي حوالي ٨٩٧ ق.م. وذبحوا للرب في ذلك اليوم من الغنائم التي جلبوها (٢ أخ ١٥: ١٠، ١١). وكان جيش زارح الكوشي يتكون من كوشيين وليبيين (٢ أخ ١٦: ٨).

ويدور بعض الجدل حول شخصية "زارح الكوشي" فيعتقد البعض إنه لم يكن سوي قائد غزاة من قبائل البدو بالإستناد إلي ما غنمه يهوذا من خيام وغنم وجمال (٢ أخ ١٤: ١٥)، ويرى البعض الآخر، من وجود الليبيون في جيشه (٢ أخ ١٦: ٨) وأنه كان قائد جيش من المرتزقة في جيش مصر في عهد أوسر كون الأول (٩١٤ - ٨٧٤ ق.م.). وحيث أنه لم يذكر أن زارح كان ملكاً فالأرجح أنه كان قائداً كوشياً في جيش أوسر كون الذي كان يريد مواصلة فتوحات أبيه شيشق مؤسس الأسرة الثانية والعشرين أو الأسرة الليبية. وكان الكثيرون من المرتزقة من البدو الليبيين قد استقروا في جرار بعائلاتهم بعد صعود شيشق ضد رحبعام (٢ أخ ١٢: ٩).

١٤: ٨٨ وكان جيش لآسا يحملون أتراساً ورماحاً من يهوذا ثلاث مئة ألف ومن بنيامين من الذي يحملون الأتراس ويشدون القسي مئتان وثمانون ألفاً كل هؤلاء جبابرة بأس.

١٤: ٩ فخرج إليهم زارح الكوشي بجيش ألف ألف و بمركبات ثلاث مئة وأتى إلي مريشة.

١٤: ١٠ وخرج آسا للقاءه وإصطفوا للقتال في وادي صفاته عند مريشة.

١٤: ١١ ودعا آسا الرب وقال أيها الرب ليس فرقاً عندك أن تساعد الكثيرين ومن ليس لهم قوة فساعدنا أيها الرب لأننا عليك إتكنا وبإسمك قدمنا على هذا الجيش أيها الرب أنت الهنا لايقو عليك إنسان.

١٤: ١٢ فضرب الرب الكوشيين أمام آسا وأمام يهوذا فهرب الكوشيون.

١٤: ١٣ وطردهم آسا والشعب الذي معه إلي جرار وسقط من الكوشيين حتي لم يكن لهم حي لأنهم انكسروا أمام الرب وأمام جيشه فحملوا غنائم كثيرة جداً.

١٤: ١٤ وضربوا جميع المدن التي حول جرار لأن رعب الرب كان عليهم و نهبوا كل المدن لأنه كان فيها نهب كثير.

١٤: ١٥ وضربوا أيضاً خيام الماشية وساقوا غنماً كثيراً و جملاً ثم رجعوا إلي أورشليم.

(فهم البعض من أن الغنيمه هي خيام وماشيه وغنم كثير وجمال فهذا يعني انهم اعراب. ولكن لو نظرنا الي مكان جرار لعرفنا أنه من جهة مصر).



تمثال للملك أوسوركن الأول - متحف اللوفر في باريس، فرنسا

وبتتبع كل ماسبق ذكره في الكتاب المقدس عن زارح الكوشي فهناك رأيان:

أولاً هو ملك مصر حيث جاء في خبره إنه قاد جيشاً جراراً غزا به مملكة «يهودا» في فلسطين في عهد «آسا ٩١٢ - ٨٧١ ق.م» ملك يهوذا الذي هزم جيش زارح هزيمة منكرة في المعركة التي دارت بين جيشيهما في «مريشة» بأرض فلسطين.

وقد جاء في دائرة معارف الكتاب المقدس The Bible Encyclopedia إنه يعتقد أن يكون «زارح» هو نفسه الفرعون أوسوركون الأول Osorkon I أحد فراعنة الأسرة الثانية والعشرين والتي يشاع أنها ليبية الأصل كما هو معروف عن هذه الأسرة عند العلماء والباحثين ولهذا من دقة الكتاب لم يذكر انه فرعون. وهذا وقد ذكر الكتاب ان الجيش كان خليط من الكوشيين والليبيين.

سفر أخبار الأيام الثاني ١٦: ٨

ألم يكن الكوشيون والليبيون جيشاً كثيراً بمركبات وفرسان كثيرة جداً فمن أجل أنك إستندت على الرب دفعهم ليذك. ويبدو ان هذا التحالف الكوشي الليبي قد بدأ منذ تولي شيشق الحكم.

سفر أخبار الأيام الثاني ١٢: ٣

بألف و مئتي مركبة وستين ألف فارس ولم يكن عدد للشعب الذين جاءوا معه من مصر لبيبين وسكيين وكوشيين (وأيضا نبوة أشعيا تؤكد أنهم إختلطوا).

سفر أشعيا ٢٠: ٤

هَكَذَا يَسُوقُ مَلِكُ أَشُورَ سَبْيَ مِصْرَ وَجَلَاءَ كُوشَ الْفِتْيَانِ وَالشَّبُوحَ غُرَاءَ وَخَفَاءَ وَمَكْشُوفِي الْأَسْتَاهِ خِزْيَا لِمِصْرَ (ويشير إليهم الكتاب باللون الاسود).

سفر ارميا ١٣: ٢٣

هَلْ يُغَيِّرُ الْكُوشِيُّ جِلْدَهُ أَوْ النَّمِرُ رُقْطَهُ؟ فَأَنْتُمْ أَيْضاً تَقْدِرُونَ أَنْ تَصْنَعُوا خَيْراً أَيُّهَا الْمُتَعَلِّمُونَ السَّرَّ!

وزعم الكاتب الفرنسي ل. ج. مورييه L. J. Moiré

أن الفرنسي الشهير شامبليون الذي ينسب إليه فك رموز الخط الهيروغليفي مما أتاح للبشرية معرفة مدلولات ألفاظ اللغة المصرية القديمة، كان هو أول من افترض أن يكون «زارح الكوشي» هو أوسوركون الثاني وذلك إستناداً إلى التشابه اللفظي بين الإسمين، وتقارب التواريخ المقدرة لكليهما وأسماء الأسرة الثانية والعشرين، وهذا يؤكد إنه كوشي وليس من الطرف الليبي وهو الطرف الآخر من التحالف، ولهذا لم يلقب بفرعون. ومن الملاحظ أن هذا الإفتراض الذي قال به شامبليون فيما يتعلق بهوية «زارح الكوشي» قد إنتشر بين سائر المؤرخين والباحثين اللاحقين هو أوسوركون الأول.

عالم الآثار السودانية تيموثي كيندال Timothy Kendall نقلاً عن K. A. Kitchen يلمح في مقال له بعنوان: (ذكريات الجبل المقدس - جبل البركل - نباتا والأسرة الكوشية) إلى احتمال أن زارح كان ضابطاً أو مقاتلاً مرتزقاً في قوات أوسوركون الأول على حد زعمه، وذلك دون إشارة صريحة منه للرواية التي جاءت في العهد القديم والتي هي أصل خبر زارح في الأساس، وقد جاء نص البروفيسور كيندال كما يلي:

(الملك شيشانق الأول (حوالي ٩٤٥-٩٢٤ ق.م) وخليفته أوسوركون الأول (حوالي ٩٤٥-٩٢٤ ق.م) ضم أيضاً بعض المرتزقة والضباط إلى جيشيهما من أجل شن حملات عسكرية داخل مملكة يهوذا). وقد عثرت في موقع جمعية الأدب والتراث التوراتي Society of Biblical Literature على الإنترنت موضوعاً طُرح للنقاش خلال شهر يوليو ٢٠٠٧ جاء فيه جدال علمي حول ترجيح أن يكون زارح الكوشي هو الفرعون أوسوركون الأول ومما جاء في هذا الموقع أن أوسوركون الأول هو ابن شيشانق الأول مؤسس الأسرة ٢٢ الفرعونية، وأنه أي أوسوركون الأول، هو الملك الثاني في سلسلة ملوك تلك الأسرة، وإنه قد حكم خلال الفترة من ٩٢٢-٨٨٧ ق.م. ويضيف الموقع أن هجوم زارح على مملكة يهوذا قد تم خلال العام الخامس عشر من حكم الملك العبراني (آسا) وهو ما حدد له بحوالي سنة ٨٩٦ ق.م.

غير أن من بين أكثر التصانيف المعاصرة إثارة للإهتمام والتي أفردت بشكل كامل لبحث (إشكال زارح الكوشي) مقال لعالم الآثار الروسي س. ي. بيرزينا S. Ya. Berzina منشور بمجلة (أركماني) الإلكترونية للآثار والأنثروبولوجيا السودانية لمؤسسها عالم الآثار السوداني بروفيسور أسامة النور جاء تحت عنوان: (حملة زارح الكوشي).

فيما يلي نصا ملخصاً باللغة العربية للمقال المذكور على الرغم من طوله النسبي وذلك نسبة لما أشتمل عليه المقال من إضاءات مهمة لإشكال زارح الكوشي من عدة زوايا:

(تشير معطيات أثرية جديدة خاصة المكتشفة في العاصمة المروية نتيجة أعمال التنقيب المنتظمة التي أجريت قبل سنوات إلى أن مروى ظهرت إلى مسرح الأحداث في وقت مبكر أقدم من القرن الثامن قبل الميلاد. لهذا السبب يمكننا الرجوع إلى المصادر التي تتحدث عن تاريخ الشرق الأوسط وشمال شرق إفريقيا

...جدال علمي حول ترجيح أن يكون زارح الكوشي هو الفرعون أوسوركون الأول

في وقت مبكر من الألفية الأولى السابقة للميلاد بخاصة إلى الإجراءات التي ظلت خارج مدى ملاحظة الدراسات المروية لتلك التواريخ عن حملة زارح الكوشي إلى مملكة يهوذا، عادة ما جذبت القصة الباحثين وعُدَّ الغزو حقيقة تاريخية تُورخ الحملة بالعام ٨٧٩ ق.م، وقُيِّمت تقليدياً في محتوى التاريخ المصري ولفترة طويلة تمت مطابقة زارح بأساركون الأول ولهذا كتبت التراجم انه اثيوبي).

والرأي الثاني يقول أن زارح الكوشي هو من البدو الأعراب حيث يقول دعاة هذا الرأي:

زارح الكوشي: غالباً الكوشيون هنا هم من بلاد العرب بتأييد من مصر وفي هذا الوقت لم يعرف أن ملكاً أتى من من جهة مايعرف مصر الحالية وغزا يهوذا فيكون زارح الكوشي هو من قبائل العرب ويمكن أن نستدل على هذا من الغنيمة آية (١٥) غنماً وجمالاً = وهذه ممتلكات العرب .

ولكن معظم المؤرخين يؤكدون الرأي الأول وهو أن هذا الجيش قدم من مصر والتي كانت جزء من كوش حيث نقرأ في سفر أخبار الايام الثاني:

٢١: ١٦ واهاج الرب على يهورام روح الفلسطينيين والعرب الذين بجانب الكوشيين فقال علي الفلسطينيين وأعراب صحراء العرب التي هي الأردن إنهم بجانب الكوشيين الذين سكنوا جرار لأنه بالفعل الفلسطينيين كانوا شرقهم وجنوب يهوذا، ولذلك لم يذكر أنه فرعون لأنه ليس بفرعون وجيشه كان تحت قيادة الكوشيين وبخاصة إنه جيش من مليون شخص صعب إن يأتي من قبائل البدو الأعراب.

وقد أيد كل من هومر وهيرودت وهيلودورس هذا الرأي بل أيدوا أن أوسركون أي زارح هو بالميلاد أثيوبي أي كوشي.



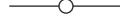
تمثال برونزي للملك أوسوركون الأول - متحف بروكلين في نيويورك

//

**وقد أيد كل من
هومر وهيرودت
وهيلودورس هذا
الرأي بل أيدوا أن
أوسركون أي زارح
هو بالميلاد أثيوبي
أي كوشي.**

أصل الحضارة

الباحث صلاح العقاب



المصرية الي ٣,٥٠٠ قبل الميلاد. وهذا ليس مجرد زعم بل واقع ملموس وعلى المتشككين أن يبحثوا عنه قبل محاولة تعويض ذلك، كما أن للآلهة في ذاك الزمان مقر واحد يوجد في مدينة كريمة وهو الجبل المقدس جبل_البركل وهي مدينة تقع ضمن حدود ولاية الشمالية وما يثبت صدق مزعمي أن الآلهة المصرية تتجه جنوبا وهي من حقيقة ماثلة للعيان إلى يومنا هذا. وإذا قمت بالنظر الي اتجاه الآلهة من تطبيق قوقل Google Earth فتجد انها تتجه صوب معبد آمون الكبير في جبل البركل.

ولتدعيم هذا النص الحقائقى لكونه غرائبياً في ذهنيات الكثيرين فأرجو من القراء متابعة ما يكتبه أنيس منصور هذا الكاتب المصري الذي لا يشكك في حصيلته المعرفية وانتمائاته الوجدانية أحد، حيث يقول: (ليس هنالك ما يسمى حضارة مصرية، فهي حضارة نوبية والكلام هنا لأنيس منصور وإن كان بعض الملوك الأقباط قد حكموا مصر، ويكفي أن أكبر توسع للمملكة الفرعونية كان في الأسرة الـ ٢٥ ملوك كوش بعنخي وتهراقا وكاشتا.

لكي أختزل الحقائق في أقانيم وأطر محددة أدلف إلى صميم الموضوع منذ الوهلة الأولى حيث أستعير حقيقة مهمة كتوطئة للعنوان والذي يبحث في توضيح ما هو مثبت أساساً ولكنه غائب عن الوعي الحاضر، وفي محاولة الإضاءة والتعصيد أرتكز على أن كل علماء الأنثروبولوجيا يدركون أن الفراعنة هم من أصول كوشية فما لا يعرفه الكثيرون أن الحضارة النوبية في جنوب وادي النيل (السودان حالياً) أقدم من مثيلاتها في شمال الوادي (مصر الآن) بنحو ٣ آلاف سنة وأنه يوجد بالسودان ٢٤٣ هرمًا وهو ضعف مما هو عليه في شمال الوادي، كما وأن كل التماثيل الموجودة للفراعنة في مصر سوداء وهذا يدعو للتساؤل والاستفهام، وهذا السواد كوشي السحنة رغم الاجتهاد في تعديل الأنوف كما هو جلي في الملكة حتشبسوت وما يعضد كلامي وصف المؤرخ الإغريقي هيرودث بوصفه للمصريين في كتب التاريخ بالسود أيضا.

كما وأن من الحقائق وجود قطع أثرية يرجع تاريخها إلي ١٠,٠٠٠ ألف سنة قبل الميلاد في السودان مع العلم ان علماء المصريات يرجعون اصل الحضارة



جبانة الأهرامات المرويه

إن الحقيقة التي تجهلها الشعوب وربما شعب وادي النيل نفسه هو أن ملوك كوش السودانيون في شمال السودان حكموا المصريين لعدة قرون وأن الحضارة الكوشية وهذا اسم السودان القديم هي أول حضارة قامت على وجه الأرض وأغرق حضارة شهدا التاريخ.

في مدينة كرمة حاضرة النيل وعاصمة أول مملكة في العالم كما أكد عالم الآثار السويسري المعروف في القارة الأوروبية شارلس بونيه هذه الحقيقة أمام أعين كاميرا التلفزيون السويسري الذي نقل جزء كبير من بقايا الحضارة السودانية وكان ذلك في يونيو ٢٠٠٥. حيث تحدث شارلي بونيه عن حضارة ومدينة كرمة وبدأ عليه كثير الفخر والإعزاز بهذه الحضارة التي أصبح هو جزء منها حيث مكث في السودان زهاء الأربعين عاماً حيث بدأت رحلة شارلي بونيه عندما قدم إلى مصر بعد أن درس علم الآثار في سويسرا ولكن من خلال بحثه في مصر وجد أن هناك حلقة غائبة في تاريخ الحضارة الفرعونية وأن هناك مرحلة مهمة من مراحل تلك الحضارة مفقودة، ذهب إلى شمال السودان وبدأ يبحث عن أصل الحضارة الفرعونية التي ملئت الدنيا وبعد سنوات طويلة من الصبر والعمل المتواصل توصل شارلي بونيه إلى الحقيقة الغائبة وهي أن أصل الحضارة الفرعونية في السودان وأن فراعنة السودان هم الذين حكموا مصر حتى بلاد فلسطين.

وأكد كذلك أن الحضارة الفرعونية في مصر أتت بعد الحضارة الكوشية في السودان وأن ملوكها (الفراعنة السود) هم الذين نشروا تلك الحضارة من خلال حكمهم لمصر والذي امتد حتى فلسطين واستمر لقراءة الـ ٢٥٠٠ عام ولكن عندما استجمعت مصر

قواها وعافيتها في زمن الفرعون نارمر Narmer وهو أول من أسس أسرة الفراعنة التي حكمت مصر بدأ الفراعنة يفكرون في اجتياح ملوك كوش في السودان وبعد قرون من الزمان حكم مصر الفرعون بساميتك Psammétique وسيطر على منطقة شمال الوادي ودخل مدينة كرمة ودمر حضارة الفراعنة السود وهدم القلاع والمعابد وتماثيل الفراعنة السود وكان ذلك في عام ٦٦٤ قبل الميلاد وقام شارلي بونيه بعرض تلفزيوني في بثت سويسري باللغة الفرنسية لتلك التماثيل التي دمرها المصريون والقلاع والمباني الشاهقة التي كانت أعلى مباني في المنطقة بل وعلى مستوى العالم آنذاك، وكان ارتفاعها حوالي ٢٠ متر مما يؤكد على أن حضارة كرمة كانت أول حضارة في العالم.

أن أصل الحضارة الفرعونية هي ممالك السودان القديمة من تاسيتي Ta-Seti و تحانسو وأرض الواوات وهي ممالك كوش والسودان القديم. وهي حقائق علمية مثبتة أنثروبولوجياً وأركيولوجياً وأضيف هنا إلى أن الحضارة دائماً ما تنشأ من المنبع وتذهب إلى المصب وبديهي أن الأشياء تتكون صغيرة ثم تتطور لتكون كبيرة وهي ما تعكسه صورة الأهرامات السودانية التي أقل حجماً من تلك الموجودة في شمال الوادي حيث المسير إلى المصب من المنبع.

كثير من الناس يكابرون على الحقيقة ولكن هذا لا يغير من الحقيقة الحضارة ليست ملكاً إلا لأهلها وهم السودانيون. الحقائق العلمية قالت كلمتها في أسبقية زمنية وتاريخية للحضارة الكوشية ولما أسموها الحضارة المصرية أو الفرعونية في شمال الوادي التي أصلاً امتداد لها.



جبانة الأهرامات المرويه

معبد أمون - مروي

الباحث المتخصص في الآثار والمتاحف
محمد المبارك

بعد قيام مملكه مروي إزدهر مجال العمارة الدينية خاصة طراز المعابد الأمونية لأن المرويين إعتقدو في هذا الإله وتسامت مكانته في عقائدهم الدينية لما له من خصوصيه سياسية وأيضاً بإعتباره هو الذي يمنح الملكية والتتويج. بالقرب من السور الكبير الذي يحيط بالمدينة الملكية في مروي نجد سوراً آخر أصغر منه يحيط بمعبد أمون الذي يعتبر الند الجنوبي لمعبد أمون الكبير بجبل البركل والذي يقاربه أيضا من حيث الحجم والمساحة.



بالنسبة لتاريخ تشييد المعبد، لا يوجد دليل مباشر يقودنا لمعرفة زمن تشييده غير أن الثابت هو أن المعبد قد تمت صيانته في عهد الملك الكوشي نتكمانى وزوجته أمانى تيري ولذا يمكن أن نفترض أن المعبد قد بني في مطلع القرن الاول الميلادي.



مزار الملك الكوشي تحارقا-متحف أشمولين في إنجلترا

حقوق الطبع ٢٠١٧: لا يجوز نسخ أو نقل أي مادة من مواد المجلة دون الإشارة إلى المجلة كمصدر لهذه المادة.